**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي**

**كلية العلوم الإجتماعية والانسانية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**بعنوان**

# العـــامة في الـــدولة الـــزيـــانية

# (633 -962هـ/1235-1556م)

**مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر(تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث)**

**اعـداد الطالبات :**

✍ ايمان بالرمضان

✍ سارة دادي

**اشراف الدكتور :**

📖 علال بن عمر

## لجنة المناقشة

| الأستاذ | الصفة | مؤسسة الإنتساب |
|---|---|---|
| ا / عبد الحميد العابد | رئيسا | جامعة الشهيد حمه لخضر |
| د / علال بن عمر | مشرفا ومقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر |
| د / عمار غرايسة | عضوا مناقشا | جامعة الشهيد حمه لخضر |

**السنة الجامعية 1438-1439هـ/2017-2018م**

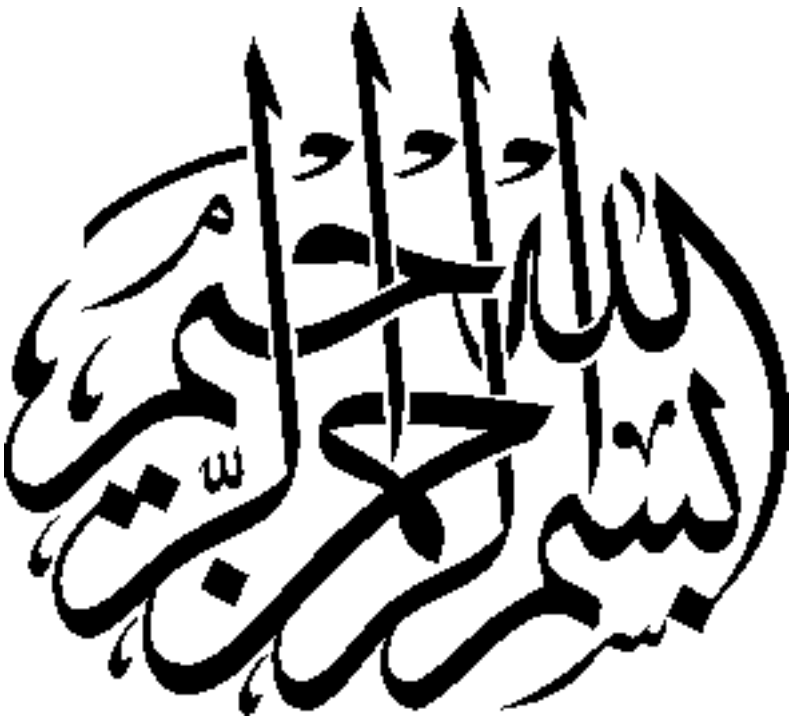
بسم الله الرحمن الرحيم

## الاهــداء

**إلى ذوي العقول النيرة مصابيح الهدى في دياجر الظلام ، معاول البناء رسل السلام.**

**إلى الذين أحرقت الشموع أناملهم لينيروا لنا الطريق، وإلى كل الشرفاء والعاملين بصدق وإخلاص ليسعدوا البشرية.**

**إلى الأوفياء والشهداء الذين بذلوا دماءهم رخيصة كي نعيش أحرار على أرض هذا الوطن**

**إلى من سقت جسمنا بألبانها وغمرتنا بحنانها ومن كسى أبداننا بأثواب الحياء والعفة.**

**ومن أمسك بأطراف آناملنا لنمشوا أول خطوة في الحياة**

**إلى الوالدين العزيزين .**

**✍ايمان ✍سارة**

## شكروعرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكرالله"

نتوجه بخالص الشكروالعرفان والامتنان

إلى الدكتور الفاضل " علال بن عمر "الذي تابع عملناهذاولم يبخل علينا

بنصائحه وتوجهاته القيمة والمفيدة

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى الاستاذ الحاج سعد سليم الذي لم يبخل علينا كلما توجهنا له بالسؤال وكذلك الأستاذ الفاضل عمار غرايسة الذي نتمنوا له كل الخير ونشكره على ماقدمه لنا من مساعدة.

وإلى أعضاء لجنة المناقشة على توجيهاتهم وتصحيحاتهم وإضافاتهم وتقديرهم.

وإلى من قدموا لنا بعض المراجع، والتوجيهات والتجارب

إلى كل من أمدّلنا يدّ المساعدة من قريب أومن بعيد و كان سندّ لنافي هذا المشوار

لهم ألف تحية وشكر

**✍ ايمان**

**✍ سارة**

## قائمة المختصرات

مخ :مخطوط

ص: الصفحة

ط: الطبعة

ج: الجزء

م: ميلادي

هـ: هجري

ص ص : من الصفحة الى الصفحة

تح: تحقيق

تق: تقديم

د،ط: دون طبعة

# المقدمة

ظلت الدراسات المتعلقة بالتاريخ الإجتماعي للدولة الزيانية ، تعاني القلة حيث لا تعبر عن قيمة التاريخ الكبيرة في جعله شاملا يسلط الضوء على مختلف النواحي التي يعيشها الناس ،خاصة أن الدراسات تعتمد على المصادر التي تركز على الجوانب السياسية والعسكرية وكل ما يرتبط بالأسر الحاكمة وأفراد السلطة .

أماإذا تعلق الأمر بالجانب الإجتماعي فإن الأمر يزداد صعوبة ، حيث تقل الدراسات الإجتماعية التي تتعلق بهذا المجال مقارنة مع حجم الدراسات التي تعنى بالتاريخ السياسي والعسكري، إذا فإن الكثير من المصادر والمراجع تطرقت إلى الجانب السياسي المتعلق بالحكام والامراء الذين إحتلواالصدراة في طبقات المجتمع ، ومع ذلك فإن المجتمع إحتوى على العديد من الطبقات الأخرى مثل الطبقة العامة وهي آخر الطبقات في سلم المجتمع الزياني ، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لهذه الفئة المهمشة بالعنوان الموسوم بـ: **العامةفي الدولة الزيانية 633هـ/1235م**

**دواعي إختيار الموضوع :**

كان إختيارنا للموضوع العامة في الدولة الزيانية خلال الفترة الزمنية الممتدة من 633هـ /1235م ، فالطبقة العامة تعبر وبشكل واضح عن الناحية الإجتماعية للسكان في المجتمع الزياني وهي في الحقيقة مرآة عاكسة له ، حيث يتعامل كل فرد من هذه الطبقة مع الحدث الإجتماعي الذي يعيشه في مراحل حياته ، وبطريقة معينة تعبر عن أفكاره وتطوراته .

فدراسة هذه الطبقة من طبقات المجتمع الزياني رغبة منا في معرفة هذه الطبقة وكذا معرفة أهم مميزاتها من الناحية الإجتماعيةوالإقتصادية ، وكذلك محاولة رصد بعض تطورات أسلوب الحياة كما كان يتصوره أفراد الطبقة العامة ويعيشون مفهومه.

**حدود الدراسة :**

الفترة الزمنية التي تناولنا فيها الموضوع فكانت منذ بداية الدولة الزيانية وحتى نهايتها أي 633هـ/1235م ، أما عن المجال الجغرافي لموضوع لموضوع بحثنا هو نفسه مجال الدولة الزيانية.

وبالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت موضوع العامة في الدولة الزيانية ، فكان أهمها كتاب " تاريخ الدولة الزيانية " لمختار حساني الذي قدم فيه دراسة تحليلية للطبقة العامة داخل المجتمع الزياني.

كما حمل كتاب " تلمسان في العهد الزياني" لصاحبه عبد العزيز فيلالي والذي قد فيه تلميحات مهمة عن الحياة الإجتماعية عامة لسكان تلمسان بإعتبارها حاضرة المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية وبصفة خاصة تفسيرات عن الطبقة العامة داخل المجتمع الزياني .

فرغم أنها فترة سابقة لفترة بحثنا لكنها تعتبر دراسة جادة لكل ماتعلق بالحياة الإجتماعية للعامة ، أما ما توفر من الدرسات الأخرى فرغم كثرتها إلا انها تجعل من موضوع العامة في الدولة الزيانية عنوانا جزئيا ضمن أحد فصولها.

**إشكالية الدراسة :**

لدراسة هذا الموضوع لا بد من وضع إشكالية جاءت في شكل التساؤلات التالية :

**ماهو موقع الطبقة العامة سياسيا وإجتماعيا؟ ومامدى تفاعل عناصرها داخل المجتمع الزياني؟**

**كيف كانت الأحوال الإجتماعية للعامة خلال هذه الفترة ؟**

**ماهي أهم الأدوار التي قامت بها العامة اخل المجتمع الزياني ؟**

**منهج الدراسة :**

للإجابة على هذه التساؤلات التي طرحناها ، قمنا بإتباع منهجية علمية قائمة على المنهج التاريخي الذي أستخدم في إحداث تسلسل زمني للأحداث الواردة في الدراسة .

**الخطة المتبعة :**

ولقد إتبعنا في دراستنا خطة منهجية قمنا بوضعها بناءا على ما توفر لنا من مادة علمية كالأتي :

حيث قسمنا موضوع دراستنا إلى ثلاث فصول تتصدرها مقدمة وفصل تمهيدي وفي أخرها وخاتمة .

خصصنا الفصل التمهيدي إلى توضيحات جغرافية وسياسية على المجال الجغرافي للدولة الزيانية من حيث مناقشة حدوده الجغرافية المتغيرة ، وإعطاء لمحة عن تأسيس الدولة .

وعالجنا في الفصل الأول تعريف العامة وفئاتها وأصنافها حيث تطرقنا في العنصر الأول إلى التعريف بهذه الطبقة أما العنصر الثاني فتطرقنا فيه إلى معرفة الفئات المكونة للمجتمع الزياني ، وأخيرا تحدثنا عن أصناف العامة داخل المجتمع الزياني.

في حين تناولنا في الفصل الثاني أحوال العامة الإجتماعية في الدولة الزيانية والذي تضمن أربع عناصر ،الأول كان مخصص في الطعام والثاني للباس والعنصر الثالث مسكن العامة ،وأخيرا تطرقنا إلى العادات والتقاليد لدى العامة داخل المجتمع الزياني أما الفصل الثالث وهو أخر الفصول فقد خصصناهم لمعرفة أدوار العامة في الدولة الزيانية بداية بالدور الزراعي ثم تطرقنا إلى الدور الزراعي ثم تطرقنا إلى الدور الصناعي وأخيرا الدور التجاري.

**عرض أهم المصادر والمراجع:**

لقد إعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع سنقتصر هنا على عرض الأهم منها:

**أولا: المصادر**

**1- كتب النوازل:**

وهي ذات أهمية كبيرة فيما يخص دراسة الحياة الإجتماعية بصفة عامة من خلال النوازل التي يطرحها اصحابها، والإجابات التي يقدمها الفقهاء لحلها فهي تكشف عن الواقع الإجتماعي كما يعيشه الناس بمشاكلهم المختلفة، ومن أهم هذه النوازل نجد:

- المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب لأبي عباس أحمد بن الونشريسي (ت 914هـ /1508م )حيث تضمن العديد من النوازل التي أفادتنا في جوانب عديدة من الموضوع مثل العادات والتقاليد.

**2- كتب التاريخ العام:**

-العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، لعبد الرحمان بن خلدون (808هـ/1406م ) وهو من أمهات المصادر في الفترة الوسيطة ولقد أفادنا في التعرف على مفهوم الطبقة العامة .

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بنيل عبد الوادأبي زكرياء يحي ابن خلون(ت 780هـ/1378م) ووهو من أهم المصادر الي عنيت بتاريخ الدولة الزيانيةالذي أخبرنا عن فئات المجتمع الزياني.

-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف نظم الدرو والعقيان في بيان شرف بني زيان، لمحمد بن عبد التنسي (ت 899هـ/1439م)، الذي تحدث عن جوانب مختلفة للمجتمع الزياني الذي أفادنا في معرفة أصناف الطبقة العامة.

4- **كتب الرحلات :**

- وصف إفريقيا للحسن الوزان المعروف بليون الأفريقي( توفي بعد سنة 957هـ1595م ) وإهتم هذا الكتاب بوصف كل المدن في إفريقيا هذا الرحالة أرجاء المغرب والمغرب الأوسط وألف كتابه هذا بجزأين خصصه لوصف كل ما رآه في هذه الرحلة والذي ذكر لنا العديد من المنتوجات التي كانت تنتجها هذه الطبقة العامة .

ثانيا: **المراجع** :

- حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإجتماعية ، حيث دلنا هذا الكتاب على العديد من الجوانب في مايخص الطبقة العامة في المجتمع الزياني والذي وتعرفنا من خلاله على طبقات المجتمع .

- عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني دراسة إجتماعية ،كما وجدنا فيه أيضا العديد من المعلومات التي تخص موضوع بحثنا ضمن الجانب الإجتماعي الذي أعطى لنا صورة عن عادات وتقاليد الطبقة العامة .

- **الصعوبات** :

قد واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة جملة من الصعوبات يمكن تلخيصها فيما يلي :

- صعوبة إستغلال المادة العلمية المتوفرة في كتب النوازل ،لأنها عبارة عن قضايا.

- تركيز معضم المصادر على تقديم المعلومات والنصوص التي تخص الناحية السياسية والعسكرية وإهمال الناحية الإجتماعية .

- إن معضم المصادر والمراجع كانت تتحدث عن الفئة العامة بصيغ إستنتاجية لأنه عبارة عن موضوع جزئي .

- وجود بعض التصادمات والإضطرابات حول إستخراج بعض المعلومات من بعض المصادر ومحاولة التوسع فيها ، لأنها ربما كانت في بعض الأحيان عن إشارات .

وأملنا في الأخير أن تكون هذه الدراسة رغم تواضعها قد أزالت اللبس والغموض عن جوانب متعددة حول الطبقة العامة في المجتمع الزياني .

# الفصل التمهيدي:
# لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية

## الفصل التمهيدي : لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية :

### 1- موقع الدولة ونسب بني عبد الواد[1]:

❖ **الموقع:**

إن حدود الدولة الزيانية مرت بحالات مدَ وجزر طوال حياتها،حيث لم تكن ثابتة ومستقرة بل كانت تتقلص حين وتتسع أحيانا أخرى ،حسب إستعداد بني زيان وقوتهم العسكرية والاقتصادية ،وإستقرارهم وأمنهم وإنسجام قبائلهم وولائهم الصادق[2].

حيث تمكن يغمراسن[3] من التوسع غربا ،كان الحدَالفاصل بين مملكته ودولة بني مرين ووادي ملوية شمالا إلى إقليم فجيج جنوبا ،،إستطاع الوصول بمملكته بمساعدة القبائل المنظمة تحت نفوذه فيما بعد إلى مدينة وجدة إلى تاوريت[4] ،والبلاد التي تلي نهر ملوية وإقليم فجيج في الجنوب العربي أما من ناحية الشرفية فقد عرفت تطورا ملحوظ منذ إعتلاء السلطان أبي سعيد بن يغمراسن عرش المملكة[5] .

فتطبيقا لوصية يغمراسن ركز أغلب خلفائه إهتمامهمعلى توسيع دولتهم على حساب الحفصيين لاسيما في عهد عثمان بن يغمراسن ،وأبي حمو الاول ،وإبنه أبي تاشفين ،حيث إستطاعوا الوصول إلى بجاية وبلاد الزاب،وهو أقصى إتساع لها في المنطقة الشرقية ،كما

---

[1] ينظر الملحق (1) ، (2).

[2] عبد العزيز فيلالي،**تلمسان في العهد الزياني،ج1**،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر ،2002،ص43.

[3] **يغمراسن:** ولد سنة 603هـ/1206م وكان معروفا عند قومه بدهائه السياسي وشجاعته وحزمه ومكارم أخلاقه حيثقال عنه ابن خلدون "كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا" ينظر:يحي بن خلدون،**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**،ج7،تح عبد الحميد حاجيات ، د ط، المكتبة الوطنية ،الجزائر،ص ص 162-163.

[4] **تاوريت:**تقع هذه المدينة الآن في غرب مدينة وجدة ب136كلم ،ينظر :يحي بن خلدون ،المصدر السابق،ج7،ص227.

[5] يحي بن خلدون ، المصدر نفسه ،ص228.

إمتدت حدودها من البحر المتوسط شمالا إلى غاية الصحراء الكبرى[1] ،التي تفصل المغرب الإسلامي عن إفريقيا السوداء جنوبا تلك هي الحدود التي إستمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان طوال وجودها على الرغم من تعدد الهجمات والغزوات عليها من قبل المرينيين والحفصيين[2].

كما كان نفوذ المريني يمتد احيانا إلى تونس ،بينما النفوذ الحفصي يمتد إلى المغرب الأقصى ،وكانت الدولة الزيانية تمتد وتتقلص حسب الظروف ولكنها في الغالب كانت تشمل تقريبا المغرب الاوسط (الجزائر حاليا).

حيث يحدها من الشمال –البحر الأبيض المتوسط–ومن الجنوب المغاوز الفاصلة بين المغرب وبلاد السودان ومن الغرب يفصلها عن مملكة فاس ،واد زاغ ونهر ملوية الذي ينحدر قرب مدينة أون ،ومن الشرق يحدها عن بلاد إفريقية الوادي الكبير ،لكن هذين الحدين لم يكونا قاريين ،بل كانا خاضعين للظروف السياسية[3] .

كما حددها القلقشندي في كتابه الصبح الأعشى فقال :"أما حدودها فحدَها من الشرق حدود إفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب وحدَها من الشمال البحر الرومي ،وحدها من الغرب حدود مملكة فاس التي ذكرها من الشرق وحدَها من جهة الجنوب المغاور الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان[4].

❖ **النسب:**

---

[1] التنسي،**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدرالعقيان في بيان شرف بن زيان**،تح :محمود بوعياد،الجزائر ،1985،**ص137**.

[2] بودوايةمبخوت،"**العلاقاتالزيانيةالمرينية سياسيا وثقافيا**"،**مخ** ،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)،جامعة أبي بكر بلقايد –01–،تلمسان ،2007–2008، ص ص13–14.

[3] عبدلي لخضر ،**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**،ط1،دار الأوطان،2011م،ص72.

[4] القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي ،**صبح الأعشى في صناعة الانشاء**،ج5،(د–ط)،المؤسسة المصرية العامة،القاهرة ، 1922م،ص149. ينظر :لخضر العبدلي ، المرجع السابق، ص73.

يقول التنسي في كتابه تاريخ دولة بني زيان "تقدم لنا في أول هذه الطبقة الثانية من زناتة بني عبد الواد أن هؤلاء ممن ولد بادين بن محم إخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد،وأن نسبهم يرجع زحيك بن واسين ورشيك بن جانا.[1]

أي أن بني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة البربرية وموطنهم الأصلي المغرب الأوسط[2].

ويقول في ذلك ابن خلدون "والأكثر منهم بالمغرب الأوسط "،حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة[3]،وهي أقوى القبائل البربرية البرترية عددا وعدَة وتنسب إلى مادغيس الأبتر.

بينما يرجع يحي بن خلدون الإنتساب بريف قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عنان[4].

في حين يذكر المؤرخون العرب ان البربر يتقسمون إلى فرعين عظيمين هما ،البرانس والبتر وهذه الأخيرة تنتمي إلى زناتة ،والتي تفرعت عنها قبائل كثيرة ذكر منها ابن خلدون:"مغراوة ،وبني يفرن،وجراوة ،وبني يرنيان،وغمرة وواسين ،وبني تيغرس ،وبني مرين ،وبني توجين ، بني راشد ،بني عبد الواد،وبني برزال ،وبني ورنيد وبني زنداك "وقبيلة بني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة الكبيرة ،وأصل هذه التسمية تعود إلى عابد

---

[1] التنسي،المصدرالسابق،ص 138،ينظر : عبد الرحمان بن خلدون،**تاريخ دولة بني زيان** ،مقتطف من كتاب **ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر**،وكتابلإبن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان**،تق وتح:عبد الحميد حاجيات،دار مدني للنشر والتوزيع،2012،ص33.

[2] ينظر الملحق رقم (1).

[3] زناتة: قبيلة مغربية تتكون من عدَة بطون يذكرها ابن خلدون شعوب زناتة لكثرة عددها ولهجتها ويذهب بعض المؤرخين إلى أن لهجتها تنتسب الى اصول سامية وتلتقي مع اللغة العربية في بعض خصائصها وتتواجد أكثر بطونها بالمغرب الأوسط ينظر ،عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر ،ج7،ص ص 3-4.

[4] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ص229.ينظر خالد بلعربي ،**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية**،ط1،الألمعية للنشر والتوزيع 2011م،ص63.

الوادي رهبانية عرَف بها جدهم من ولد سجيع بن واسين بن بصليتن بن مسرى بن زكريا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر بن بر ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدَ بن عدنان ،وينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون ذكر منها ابن خلدون ستة وهي :"بنو ياتكين ،وبنو أولو ،وبنو رهطف،ونصوحة ،وبنو تومرت،وبنو القاسم.[1]

## 2- تأسيس الدولة:

بدأت الامور داخل الدولة الموحدية تتغير على الساحة المغربية والاندلسية بسبب عوامل الضعف والتفكك ،التي أصابت الموحدين ولاسيما بعد معركة حصن العقاب (609هـ)،التي تليها أزمة اخرى وهي ثورة بني غانية [2]، فضلا عن الحروب المتكررة التي نشبت بين المرينين والموحدين .

بعد أن تمكن بنو عبد الواد من القضاء على إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان ،الذي تمر عل السلطة ،الموحدين أملا في إحياء دولة المرابطين.

[1] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 155. ينظر :بوركبةمحمد،"**القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية**" ،**مخ**،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية )،جامعة وهران –أحمد بن بلة –،2014–2015م ،ص14.

[2] ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية وقد عرفوا بهذا الإسم نسبة إلى أمهم غانية وكانوا ولاة دانية فإمتلكوا جزر الباليار شرق الأندلس وإستقاوا بها وأعلنوا ولاءهم للعباسيين ثم ثاروا على الموحدين محاولين إعياء الدولة المرابطية، ينظر :عبد الرحمان بن خلدون،**العبر**،ج6،ص 508.

حيث اعلنوا الطاعة والولاء للخليفة الموحدي المأمون ،الذي عهد بولاية تلمسان[1]،ومعظم بلاد المغرب الأوسط[2].

في حين يذكرالتنسي بأن أباسعيد شقيق المأمون سلطان الموحدين ،كان واليا على تلمسان فعتقل بعض مشايخ بني عبد الواد،فقصده ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني[3] متشفعا فيهم[4].

فلم يأبه أبو سعيد وردَ شفاعته ،فغضب لذلك وثار ضده فإعتقله ثم بعدها أطلق سراح المشايخ من بني عبد الواد ،لكنه تمادى إلى أبعد من ذلك ،إذا خلع طاعة سراح طاعة الموحدين وطمع في إحياء الدولة اللموتونية ،فإعتقد أن ذلك لن يتم له إلا بالقضاء على كبار بني عبد الواد.

وتحقيقا لغايته أراد التحايل عل مشايخ القبيلة لقتلهم ،فبعث إلى جابر بن يوسف (عم يغمراسن)الذي كان على رأسهم حينذاك ،فأعدَلهم وليمة دعاهم إليها بغرض تضفيتهم عند وصولهم ،لكن المشايخ كان قد بلغهم ماعزم عليه ،فتوقفوا خارج البل يأتمرون وبلغه قدومهم فخرج إليهم مسرعا يستقبلهم فوقع هو وأصحابه أسرى بين أيدي بني عبد الواد،فدخل جابر يوسف تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون وبعث إليه معلنا الطاعة،فعهد المأمون بولاية تلمسان وتسير امورها ومايليهامن بلاد زناتة سنة(627هـ/1229هـ)[5].

---

[1] يقول ابن خلدون:"وإسمها في لغة زناتة مركب بين كلمتين :تلم ،سين ،وتقرأ(سان)ومعناها تجمع بين إثنين البر والبحر،ينظر :عبد الرحمان ابن خلدون،**العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج7،دار الكتب العلمية ،ط3،،بيروت،1427هـ/2006م، ص ص 156-157.

[2] مبخوت بودواية، "**الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية (الكتابة نموذجا)**"،**مخ**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013-2014م ،ص 30.

[3] شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان.

[4] التنسي،المصدر السابق،ص139.

[5] عبد الحميد حاجيات،**أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982م ،ص12.

وبالتالي أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان وضواحيها ،فكانت الخطوة الأولى نحو **تأسيس** دولتهم، فحاول جابر بن يوسف توسيع نفوذه ،وإخضاع جيرانه فأطاعه الكثيرون فقصد اهل ندرومة بطلب الطاعة فأبو، فحاصر المينة لكنه قتل ،فخلفه ولده الحسن الذي تخلى عن الحكم لعمه عثمان بن يوسف بعد ستة أشهر ،فعزل من قبل الرعية بعد عام ونصف لسوء حكمه ،فآلت السلطة إلى ابي عزة زيدان أوزكران بن زيان بن ثابت بن محمد ،غير ان بني مطهر[1]، رفضوا مبايعته وحاربوه بمساندة بني راشد، [2]وإنتهت الفتنة بينهم بقتل أبي عزة في معركة دامت رحاها خارج تلمسان سنة 633هـ عندها تولى أمر تلمسان اخوه يغمراسن بن زيان الذي إستطاع إخضاع بني مطهر وبني راشد وجمع كلمتهم في ظل الدولة العبد الوادية التي سارع يغمراسن إلى إعلان إستقلالها عن الموحدين مستبدا بالحكم دونهم ،ومتخذا من تلمسان عاصمة لبلاده[3].

[1] هم أبناء عمومة بني عبد الواد وينتمون لمطهر بن بمل بن زكن بن القاسم بن عبد الواد ،ينظر :يحي بن خلون،المصدر السابق،ج7،ص150.

[2] يلتقون بنو عبد الواد عند جدهم محمد بن زحيك أو سجيع بن واسين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن أوديت أو مادغيس الأبتر.

[3] مبخوت بودواية،المرجعالسابق،ص ص 13-14.

# الفصل الأول :
# العامة فئاتهم وأصنافهم

## الفصل الاول : العامة فئاتهم وأصنافهم

### 1- تعريف العامة :

### أ- فيالمعجم اللغوي:

يرد في معاجم اللغة تعريف مفردة (العامة)، حيث نجدها في صيغها الأولى بأنها عبارة عن " عيدان مشدودة تركب في البحر ويعبر عليها" [1] ، ويتضح لنا من هذا المقتبس ان العامة أداة يستعملونها الآخرين حيث شاؤوا ويتركونها حيث شاؤوا بغرض الاستفادة منها ، ووجود هذه الفئة مرتبط بوجود الآخرين ، الأعلى منها درجة ، ونجد أيضا تفسير آخر لمصطلح (العامة) بأنها هي المعبر الصغير يكون في الانهار ، وجمعه عامآت ، ونجد كذلك بأن العامة هَنُةٌ نتخذ من أغصان الشجر ونحوه ، ويعبر عليها النهر وهي تموج فوق الماء ، والجمع عام وعوم ، الجوهري ،العامة الطوف الذي يركب في الماء [2].

وكما نجد بأن الصبقة العامة ،طبقة لايمكنالإستغناء عنها ولايمكنتجاهلهافي بناء المجتمعات والأمم ،لكنها كونها تعاني في شبهها لتلك العيدان التي يعبر عليها للوصول إلى الغايات والمقاصد من طرف الآخرين وكما يقولون أنهم مرحلة من مراحل تجاوز الخطر بغيرهم ،يمثلون القرب من الخطر نفسه ،فهم أبعد عن النجاة وأقرب للغرق من غيرهم وكل ذلك لإرضاء الشرائح التي تمتطيهم وتجتاز الخطر بهم وعليهم[3].

---

[1] محمد بن منظور،**لسان العرب** ، **ج12**، دار صادر بيروت ، ،د ت ،ص423.مادة (عمم) ، ينظر: معجب بن سعيد العدواني،**مفهوم (العامة)في الحضارةالعربية الاسلامية** ، تحليل ثقافي مقارن ،قسم اللغة العربية وأدابها،كلية الآداب ،جامعة الملك سعود،1436هـ، ص06.

[2] محمد بن منظور،المصر السابق،ص424.ينظر معجب بن سعيد العدواني،المرجع السابق، ص06.

[3]معجب بن سعيد العدواني، المرجع السابق،ص 7.

ب- **العامة في الخطاب القرآني :**

لم يهمل القرآن الكريم الخطاب إلى العامة بل ذكرت في آيات تشريعية كثيرة تتميز بخطاب (الناس) التي رسخت مفردة معبرة ،وهي مفردة جاءت مركزية في الخطاب القرآني ،ونرى في كتب المعاجم أنها كشفت عن جزرين يمكن الإعتماد عليهم (أنس) من الأُنس ومن ثم كان تخفيف الهمزة ،و(نوس) من تذبذب الشيء واضطرابه[1] .

ونجد في ذلك قول ابن عباسحجة قوته لهذه العبارة حيث قال: "إنما سمي الانسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي"[2]الجذرين دلالين على تركيبة الناس الثنائية بين إضطراب ونسيان وهو ملمحان رئيسيان ومشتركان ،ولعل السمّه الرئيسية المشتركة في هذه الدلائل تتمثل في كونها تخاطب الناس دون تفريق بين الناس والسفهاء من وجهتي نظر مختلفتين ،كما في قول الله تعالىّ:<< وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنومن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون>>[3].

**ت- العامة في الحديث النبوي:**

لقد أشرنا فيما سبق حول غياب مفهوم العامة في القرآن الكريم وإستباله بالناس كما نشير هنا إلى ورودهذا المفهوم في الحديث النبوي الشريف أن أحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم قد بنيت في المستوى الخطابي للقرآن الكريم في هذا الشأن مايفترض إيراد هذا الحديث على الرغم من التمثيل الايجابي في هذا المعنى للحديث النبوي << إن الشيطان ذئب للإنسان كذئب الغنم ،يأخذ الشاه القاسية والناحية فإياكم وللشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمساجد..>>[4].

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري،**الصحاح في اللغة**ج3،،تح أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت، 1992م، ص 987،مادة (نوس)،ينظر معجب بن سعيدالعدواني،المرجع السابق،ص09.

[2]بن منظور ،المصدر السابق،ج6،ص09،مادة(أنس) ،ينظر معجب بن سعد العدواني ،المرجع السابق،ص10.

[3] سورة البقرة،آية 13.

[4] أحمد بن حنبل ،***المسند***، ج5، تح أحمد محمد شاكر، دار الحيث،القاهرة ،1995م، ص ص 232-233. ينظر معجب بن سعيد العدواني،المرجع السابق، ص13.

ونرى هنا لابط مفهوم العامة ببعد حيوي ومهم ،ألا وهو الأمان الاجتماعي والفكري للفرد ، فمكانة العامة توازي مكانة المسجد في بعده الأمني ، فمفهوم العامة في مواجهة الشيطان الذي هو ذئب الإنسان وتكون الدعوة إلى الإلتزام للعامة ،وغن هذه الأخيرة بمرتبة الدرع الحامي لكل مايطرأ على الفرد لأنه يعتبر محميا بهم[1].

## 2- فئات المجتمع الزياني:

عرف المجتمع الزياني كغيره من المجتمعات ،الطبقية نتيجة الظروف السياسية والإقتصاديةوالثقافية،وشكلت مجتمع يتكون من فئات متعددة[2].

وعلى هذا الأساس وضع المؤرخون الطبقةالإجتماعية في المجتمع فقد أشاروا إلى الناس أصناف وطبقات ،فمنهم الملوك والسلاطين وأرباب الصنائع والحرف والاعمال والتجار وأهل العلم والدين.

وبالتالي فأن الطبقات كانت مراتب، توجد طبقة بعد أخرى حتى ينتهي في العلو إلى الملوك ،وفي الأسفل إلى من لايملك ضرا ولا نفعا[3].

### أ- الطبقة الحاكمة:

كانت الزعامة لقبيلة بني طاع الله ،وذلك لقبولهم مبدأ الوريث حيث تولى عرش البلاد ، ومن هنا أصبح هذا البيت يتمتع بمكانة السيادة والرئاسة في المجتمع الزياني وكان إنتماء بني طاع الله إلى بني عبد الواد سبلا الى العلوعن بقية بطون عبد الواد ، ومن هؤلاء آل مكن وبنوزروال وهم أول من يبايع السلطان يغمراسن بعد وفاة السلطان زيان[4]، ويشكلون قادة الجيش الزياني ويتولون مناصب حساسة في الدولة كولاة لأقالمها ، ويمثل السلطان أعلى في البلاد

---

[1] معجب بن سعيد العدواني،المرجع السابق، ص14.

[2] بسام عبد الرؤوف شقدان ، _"**تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1253-1555م)**"،**مخ**،مذكرة لنل شهادة الماجستير ،كلية الدراسات العليا،قسم التاريخ، نابلس- فلسطين(1422هـ-2002م)،ص 156.

[3] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص210.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تح ايهاب محمد ابراهيم، د ط ، مكتبة القرآن ،القاهرة ،2006م ،ص 184. ينظر عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص 212.

فهو على رأس المثلث الهرمي لرجال الدولة ،كما كان يمثل السلطة المركزية من الناحية الادارية فهو الذي يعين العمال على الأقاليم المختلفة وبالتاي فهم يخضعون له مباشرة[1].

ب- **الأشراف :**

يجعل السلطان ابو حموّ موسى الثاني في المرتبة الاولى وفي هذا الصدد يقول :<< يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب >>[2].

حيث إن استقرار أبناء ادريس بن عبد الله وإخوانه محمد النفس الزكية وسليمان بالمغرب الأوسط ، وكل العائلات الشرقية تنسب لهؤلاء فإن هؤلاء الأشراف كانت لهم قوة وسطوة في النفوس ولم يكن الأمر مقتصرا على المساعدة فقط ، بل كانوا يكافوؤنهم بالتدريس ، فنجد أول مدرس بالمدرسة اليعقوبية التي شيدها أبو حمّو موسى الثاني ،فهو الشريف الحسني كما أن هؤلاء يحتلون المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب أعوان السلطان ، ومن بين الذين إستقروا في الدولة الزيانية نجدوا أولا سيدي عبد الوهاب وأولاد بن زيان[3].

ت- **الفقهاء:**

كان هؤلاء الفقهاء مستشارين للسلاطين في أغلب الحالات كما كانوا موظفين في الدولة ومن أبرزهم نجد الفقيه عبدون الحياك ،صحاب أبي زيان وكان له خبرة في الميادين المالية والإدارية بالإضافة الى العلوم الفقهية والعبادي والقباني اللذان كان لهما دور في عهد السلطان أبي عبد الله الملقب بأبي قلمون في المعاهدة التي أبرمت بنيه وبين إسبانيا ،وبذلك كان نفوذ العائلات العلمية إمتد في عصر الدولة الزيانية وقد لعبت هذه الفئة دورا كبيرا في الحركة الثقافية وتولى أرادها وظائف هامة في الدولة فيقال عنهم:" أما الفقهاء فإنهم مصابيح الدين وبهم تقام الشرائع وتسد الذرائع وتعتصم بهم الأهوال والبدع ويعتز بهم الإسلام ويرتفع>>[4].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، نفسه ،ص 212.

[2] مختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية** ج3، منشورات الحضارة ، ط1،الجزائر ، 2009م، ص 91.

[3] أبو العباس الونشريسي، **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس ،** ج6، تح محمد حجي وآخرون ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م، ص523.ينظر مختار حساني ، المرجع السابق، ص94.

[4] أبو حمو موسى الثاني ،**واسطة السلوك،** ص16. ينظر مختار حساني ، المرجع السابق، ص95.

ث- **المتصوفة :**

تميز عهد الدولة الزيانية بتغلب الفكر الصوفي على الحياة الفكرية وعلى اكثرهم مظاهر الحياة في البلاد ،حيث نجد في كتب التراجم صفحات حافلة بالاحاديث عن كرامتهم ومناقبهم وإستجابة دعواتهم وزهدهم في الحياة ولذلك كان عامة الناس وخاصة في آواخر عهد بني زيان يقبلون إقبالا كبيرا على هؤلاء الأولياء وحتى سلاطين الدولة كانوا يستقبلون المتصوفون ويقضون حاجاتهم ، زمن هؤلاء نجد ابراهيم بن علي الخياط كان رجلا صالحا يعيش من الخياطة وكان كثير الدخول مع أمير المؤمنين في حل قضايا الناس[1] .

ولعل اهتمام يغمراسن بهؤلاء الاولياء يعود بالدرجة الأولى إلى مكانتهم في المجتمع الزياني ،حيث كثر الإقبال عليهم من أجل سكان الدولة [2].

ج- **القضاة:**

يمثلون طبقة إجتماعية واحدة وهم درجات ،أعلاها قاضي الجماعة ورئيس المظالم وغالبا مايكون هو الحاكم او من ينوب عنه هذا الأمر وتدخل في الطبقة المفتي والمحتسب وصاحب الشرطة لعلاقتهما بنظام القضاة[3].

وتصنف القضاة في الدولة الزيانية إلى قاضي الجماعة وقاضي الحضرة وهو بمثابة الموثق والمعدل بالنسبة للأشخاص المنتمون لقصر السلطان ثم قاضي العسكر وهو الذي يرافق الجيش في جميع تنقلاته وتقتصر أعماله على المحاربين وقاضي الجماعة لدى الدولة الزيانية، أما فيما يتعلق بالرواتب التي كان يتقاضاها القاضي من خزينة الدولة كانت على شكل أموال وعقارات وأراضي تقطع للقاضي يتصرف فيها من خلال توليه لقضاء [4].

ح- **رجال العلم:**

[1] يحي ابن خلدون ، **بغية الرواد**، ج1، ص128 ينظر مختار حساني ، المرجع السابق، ج3،ص96.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، دار البصائر، ط1،الجزائر 1981م ،ص 02.

[3] مختار حساني ، المرجع السابق،ج3،ص 97.

[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ص98.

كانوا يتمتعون بمنزلة إجتماعية مرموقة ،خاصة في العصر الذهبي للدولة الزيانية حيث تولوا مناصب حساسة في الولة مثل عائلة العقباني، التي تولى أفرادها منصب القضاء وإستمر ذلك في المرحلة الاخيرة من حياة الدولة ، حيث وزد ذكر أحد أفرادها الذي ضمن الوفد الذي أمضى على المعاهدة مع الإسبان خلال عهد السلطان أبو حمو موسى الثالث[1] .

وكان أمراء بني زيان في بادئ الأمر يتقربون من هؤلاء العلماء ويحضرون مجالسهم العلمية ، ويقومون بتكريمهم على مجهوداتهم في بعض الأحيان وهذا ما حدث في عهد كل من السلطان يغمراسن بن زيان وأبي تاشفين الأول وأبي حمو موسى الثاني[2].وهو ماجعل العلماء يتوافدون بكثرة على الأمراء الزيانيون ويعرضون عليهم إناتاجهم العلمي والأدبي طمعا في نل مكافئتهم وكريم عطائهم ،لكن فيما بعد نجد أن أمراء الدولة الزيانيةأصبحلا يهمهم من الأمر إلا مصالحهم الذاتية ، فلا يشغلهم الجانب الفكري بل هو وسيلة يصلون بها للسلطة مما كان الأثر البالغ عن الناحية الثقافية وقد كان في مدينة تلمسان عددا كبيرا من الطلبة والأساتذة يدرسون مختلف المجالات مثل الشريعة والعلوم وغيرها [3].

## 3- أصناف العامة:

### أ-الفلاحون والمزارعين:

حسب المصادر التاريخية التي تناولت العامة فإنها صنفت الفلاحين والمزارعين الذين كانوا ينتمون إإلى الطبقة العامة إلى ثلاث أصناف وهم :

**1.المزارع المستاجر:** وهو الذي يكتري أرض ليست ملكا له لمدة سنة او اكثر ويلتزم بدفع الكراء لصاحبها[4].

[1] مختار حساني ، المرجع السابق، ص114.

[2] مختار حساني ، نفسه ص114.

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص 213.

[4] مختار حساني ، المرجع السابق، ص33.

**2.المزارع المشارك لصاحب الأرض:** ويعرف بالخماس وكان عليه أن يقوم بجمع الاعمال بما في ذلك خدمة الحيوانات الخاصة بصاحب الأرض[1].

**3.المزارع الموسمي** :الذي يعمل بالأجرة أيام الحرث والقطف والحصاد.

وكان هؤلاء المزارعون يعملون في أراضي القبائل وقد كانت العامة تمثل أغلبية سكان مملكة بني زيان ،حيث لم تكن تعتمد في حياتها إلا على الزراعة ، وتميزت أيضا آراضي الدولة الزيانية بالخصوبة مما جعل العامة يعتمدون على تربية المواشي وذلك ساعدهم على الإستقرار بدل الترحال[2].

وكان العامة وخاصة منهم الفلاحون يعملون في الميدان الزراعي على حساب أنفسهم إذ كانت لهم الحرية الكاملة والحصول على إنتاجاتهم بشتى الطرق وأنهم لا يملكون حق بيع الأراضي لأنها تخضع مباشرة لسلطة الدولة.

ب- **الصناع والحرفيون:**

احتوت أيضا الطبقة العامة على العديد من الصناع والحرفيون الذين كانوا متنوعين وكلا حسب عمله ، فتنوع الصناع في الطبقة العامة إلى ثلاث أصناف وهم:

1. و هو **الصانع الخاص** .

2.**الصانع المشترك** : وهو الذي يستقبل الزبائن في دكانه أو متجره يصنع لهم حاجاتهم مثلا أن الزبون ياتي بالمادة الأولية ويطلب منه نسج ملحفة أوبرنوس ...إلخ، فإبني زكريا كان يعمل في هذا المجال حيث يأتيه الزبائن بالصوف لنسج مايحتاجون إليه[3].

[1] نفسه،ص34.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ص216.

[3] مختار حساني ، المرجع السابق، ص84.

3.**الصانع المتجول:** مثل صانع الأواني الحديدية ، يخرج إلى الأرياف ويصنع الأواني والآلات لسكانها ، وعلى الخصوص المناسج والمغازل والغرابيل وبالتالي فإن العامة كانت تملك صناعات متعددة ميزتها عن باقي الطبقات داخل المجتمع[1].

كما إشتهرت العامة بصناعة المنسوجات التي وصلت شهرتها إلى أغلب أرجاء العالم الإسلامي وعلى الخصوص الكساء المعروف بالسفساريواإشتهرت أيضا بصناعة المعاطف الرفيعة الصغيرة والكبيرة وصناعة الاواني والأقمشة القطنية.

ت- **التجار:**

إحتوت الطبقة العامة على صغار التجار ومن أبرزهم نجد:

**1.المجموعة الاولى :**

تتشكل الطبقة العامة من التجار الصغار الذين يشترون رأس مال لاي تجاوز مائتي دينار[2] ويزاولون التجارة بمفردهم وأغلب هؤلاء يكونون إما تجارا مقيمين مستأجرين للدكاكين والمتاجر من كبار الملاك أو من الاحباس أو التجار المتجولين ، وقد أورد المازوني مجموعة من النوازل تتعلق بهؤلاء ، ويبين لنا بأنهم كانوا يخرجون إلى القرى لبيع سلعهم ومن بين هؤلاء نجد القبائل العربية كبني عامر الذين عملوا تجارا متجولين وقد عرفوا بالمغناطيس لأنهم كانوا يقومون ببيع السلع من جهة والتجسس من جهة أخرى [3].

2.**المجموعة الثانية :**

وهي التي يمكنها توظيف مابين مائتي دينار وخمسمائة وتختلف عن الاولى وبذلك تكون حركتها اوسع كالانتقال من مدينة لأخرى ومن سوق لآخر كما شاركوا في المبادلات بين الأسواق[4] .

---

[1] مختار حساني ، المرجع السابق،85.

[2] أبو زكريا المازوني ، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة** ، تح مختار حساني، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر ، 2004م، ص76.ينظر مختار حساني ، المرجع السابق، ص42.

[3] مختار حساني ، نفسه، ص42.

[4] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص 216.

وبالتالي فإن هاتين الفئتين كانا عنصر أساسي ضمن العامة ورغم بساطتهم إلا أنهم كانوا تجارا ماهرين في مجال عملهم.

ث- **طبقة العبيد:**

مثلماإحتوت الطبقة العامة عل الفقراء احتوت أيضا على العبيد والعبيد هم نوعان هناك من يشترون من الأسواق بأثمان زهيدة ، كما ان هذه الأسواق كانت متوفرة في كثير من البلدان المجتمعات ولم يكن المجتمع الزياني بمنأى عنها ، حيث يستوردونهم من بلاد السودان الغربي أو من أي بلاد ويبعونهم في الأسواق على مختلف أعمارهم ذكورا كانوا أم إيناثا ويستعملون كخم لدى السلاطين في بلاطهم وكجواري وخدم ، حيث كان هؤلاء السلاطين يتفننون في شراء الجواري لتلبية حاجياتهم من رقص وغناء وطبخ وغسل وكنس وغيرها .وتراهم هؤلاء السلاطين يستبدلونهم بأخريات إذا سئموا منهم يبيعونهم كما يباع المتاع وهم من المتاع ، حيث يتفاخرون بالجواري في الطباع والخناع والقوة[1].

والنوع الثاني من العبيد هم من يجلبونهم من الغارات على الدول الأخرى أو المجتمعات المجاورة ، إما عن طريق التهريب ويبيعونها في الأسواق ولو أحرارا وهم في الأصل كانوا أحرار وعندما إمتلكتهم يد أخرى صاروا في الرقيق ، وإما عن طريق الحروب التي تقع بين الدولة الأخرى ، حيث يعتبرون من الغنائم كالأمتعة والخيل والدروع والسيوف وغيرها[2].

ومن بين من يشترى ويستعمل هؤلاء العبيد أيضا كبار التجاروالوجهاء ، حيث يستعملونهم في شتى مجالات الحياة ، في زراعة الحقول وحرثها والمتاجر والمحلات وفي المصانع حيث كانوا يقومون بالأشغال الشاقة ولايأكلون إلا مابقى من فتات أسيادهم ولا يأتمرون إلا بأوامرهم ، حيث كان الخدم يرافقون أسيادهم في أسفارهم وترحالهم لخدمتهم ومساعدتهم أثناء السفر والمكان الذي يصلون إليه [3].

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ص 239.

[2] محمد التلمساني ابن مرزوق ، **المناقب المرزوقية** ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، ينظر: مختار حساني ، المرجع السابق، ص83.

[3] ابن خلدون ، **العبر** ،ص 647،ينظر : مختار حساني ، المرجع السابق، ص84.

في حين كانت النساء ترافقهن الوصيفات في الأسواق إما يحملون لها أشياء وإما يؤنسونها ويحمونها في نفس الوقت حيث يحيطون بها من كل جهة أو يحملون اولاد سيداتهم ، ويعتنون هؤلاء الوصيفات بتربية أولاد أسيادهم مما ينتج عن هذه التربية من سوء الخلق لدى الأطفال الذين يتربون على يد الخدم ،وكان هؤلاء العبيد يعانون من الضرب والسب والشتم وسوء المعاملة حيث يضربونهم أحيانا ضربا مبرحا دون حسيب أو رقيب ويمنعونهم أحيانا من الطعام وكانت مساكنهم أدنى المساكن إذ يسكنون في البيوت القريبة من أعشاش الطيور كالزرابي وحضائر المواشي وكان أغلب هؤلاء ،من الخصيان حيث لايامنون على بناتهم وزوجاتهم ،مما يعارض الحقوق العامة نجد الشرع والشارع والعامة [1].

وتشير الوثائق أن عددهم تضاعف خلال هذه الفترة (بني عبد الواد) شكل ملفت للإنتباهكنيجة تعتمد على الحياة الاقتصادية للبلدان العاملة في متاجرة العبيد حيث وصلوا أنهم يعملون كجنود لدى الدولة ، وعلى أية حال فإن العبيد لدى الطبقة العامة قد شكلوا شريحة معتبرة في المجتمع الزياني[2].

**ج- طبقة الفقراء:**

إن المجتمع الزياني احتوى على العديد من الطبقات ومن بينها الطبقة العامة وهذه الاخيرة احتوت على العديد من الفئات من بينها طبقة الفقراء الذين يعانون من كسد الحياة في معاشهم ومأكلهم وملبسهم ،إذ انهم إما معدومي الدخل فتجدهم إما يتسولون في الشوارع أو على أبواب المساجد أوإنهم متعلقون بالزوايا إما لإعتقاد كرامتهم تعلقا توافقيا وغما رغبة لملأ بطونهم[3] ، ومن بين هؤلاء المعوزين الذين يقدمون خدمات من اجل الحصول على أثمان ولو زهيد تجدهم في الأسواق لنقل السلع على ظهورهم او على الحصير او في حراثة الأرض أو الزراعة او في حراسة الأسواق وتنظيفها أو يستخدمون كأجراء في مختلف الحرف بأجرة لا تسد

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص 224.

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق،ص ص 290-291.

[3] أبو حمو موسىالزياني ، المصدر السابق، ص84. ينظر: مختار حساني ، المرجع السابق، ص85.

حاجياتهم اليومية ولذا نراهم يعانون من ضنك العيش في المأكل والملبس والمسكن وترى آثار العوز عليهم وعلى ذويهم ، وكذلك فئات أخرى لدى العامة وهم من البطالين ، والبطالون نوعان إما أنهم غير قادرين عن العمل تماما لكبر سنهم او لعاهات بهم او يعانون من امراض وأسقام مزمنة فتجدهم في حالات رثة ، يمدون أيديهم او ينتظرون من يعطيهم[1] ،وكأن المجتمع تركهم وأصبح ليس بحاجة لهم ، ومن البطالين لدى العامة أيضا صغار السن والآرامل ، فصغار السن لعدم قدرتهم على العمل بأجرة في أي ميدان من ميادين الحياة لعدم إكتمال نموهم الجسماني وإستغناء الناس عنهم ، ولذا يلجأ الكثير منهم إما لإمتهانالإنتشال والسرقة أو الجمع من الأسواق او مد الأيدي للناس لكي يسدوا رمقهم ومن بين البطالين نجد الأرامل الذين أثكلتهم الحياة بفواجع الازواج والفقد العائلي الذي يعولهم[2].

وهذا كله يعود لإهمالهم حيث لم تتكفل الدولة بهم سواء كانوا أيتاما أو معوزين أ ومسنين أو أرامل وذلك يعود لأن بيت مال المسلمين لم تعد تؤدي الواجب عليها وتطلب منهم الواجب في حالة احتياجه لهم ، وتعاقبهم إذا أذنبوا وتتركهم إذا جاعوا أو باتوا في العراء [3].

إن كل هؤلاء الأصناف الذين إحتوت عليهم الطبقة العامة السالفي الذكر فإنهم يعانون الأمرين في الحياة ويضعهم الساسة وذي الطبقات العليا على أنهم في الحضيض في تركيبة العامة ، ويعتبرونهم من أراذل بادئ الرأي ،أي لا رأي لهم ، حيث أنهم لا يشاركون من قريب ولا من بعيد في أمور الدولة ،ولذا تراهم يتبعون المعازف والمزامير والعروض الاستعراضية في أطراحهم وأفراحهم [4]، وأغلب هؤلاء الفئات من العامة الذين سبق ذكرهم يميلون إلى الوازع الديني ، الذين يتعلقون به من غلات الصوفية إذ أنهم تنطلي عليهم حيلهم حيث أنهم يصدقون بكرمات هؤلاء يزيدون عليها في أغلب الأحيان ، ويقصون لهم القصص الغريبة والعجيبة وتراهم في الواجهة ، في مناسبات الزوايا والأعياد التي تقام بها (زرد) وولائم وتجدهم منكبون

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ،المقدمة ، ث 154.ينظر :عبد العزيز فيلالي ، نفسه ، ص223.

[2] محمد التلمساني بن مرزوق ، المصدر السابق ،ينظر: عبد العزيز فيلالي ،نفسه 224.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ص 161. ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ص 252.

[4] عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق، ص 225.س

عليها ، ينحدون من كل حدب وصوب ، ليشبعوا بطونهم وتراهم يتمنون أن يصدقون لا بكرمات هؤلاء ولا حتى بمشيخيتهم وهذا بينهم وبين أنفسهم وإنما داعهم داع الجوع والفقر والحرمان الذي لا يرحم صغيرا ولا كبيرا[1].

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ، ص161، ينظر :مختار حساني ، المرجع السابق،85.

# الفصل الثاني :
# الأحوال الإجتماعيةللعامة في الدولة الزيانية

## الفصل الثاني: الأحوال الإجتماعية للعامة في الدولة الزيانية

### 1- الطعام :

كان اكل العامة من الناس يتميز بالبساطة وذلك لإعتمادهم بشكل كبير على الإنتاج الزراعي وهذا الامر جعلهم يركزون ويهتمون أكثر بالزراعة كمصدر أساسي لتوفير قوتهم ،كما أنهم لم يغفلوا أهمية الماشية بإعتبارها مصدر مكمل للزراعة وتساهم إلى حد كبير في توفير الغذاء.ومن الأطباق الرئيسية الشهيرة لدى العامة نجد:

**طبق الكسكسي:**

وهو عبارة عن طعام يومي للطبقة العامة ويعد من الوجبات الرسمية في الغذاء والعشاء ولا بديل له ،ويصنع الكسكسي من القمح والشعير[1].

**طبق الثريد :**

فهو يتشكل من الخبز المختمر بالسمن ،وفي بعض الأحيان يضعون فيه قليل من اللحم او الشحم أثناء عملية الطهي ،وكذلك أكلة الدويدة التي يتم إعدادها من فتائل العجين وتكون هذه الأكلة في عيد عاشوراء [2].

**القديد:**

حيث أن الطبقة العامة استعملوا القديد في مأكولاتهم وأطبقاهم المختلفة وهو عبارة عن لحم مجفف أين كانوا يقومون بعملية تجفيف اللحم بعد ان تم تقطيعه إلى شرائح رقيقة وتركوه مدة طويلة حتى يجف ليكون جاهز حتى يخزن لإستعماله في طعامهم وتناوله في فصل الشتاء

[1] مختار حساني،المرجع السابق،ص113.
[2] عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص265.

، ونجد كذلك الخبز الذي لم تخلو منه أي دار لأهميته،بحيث كان الخبز يصنع من الشعير وفي هذا دلالة على وفرة هذا المنتوج لدى العامة[1].

**الخبز:**

ولكثرة إستخدام الشعير في صناعة الخبز أصبح العامة مولعون بزراعة الشعير لتوفير حاجاتهم اليومية ويوجد أيضا نوع آخر من الخبز وهو خبز القمح والذي يعد أفضل من حيث الإستهلاك من خبز الشعير وأكثر طلبا بإعتباره كان متوفر لدى الطبقة الغنية دون الطبقة العامة والفقيرة ،هذه الطبقة الكادحة إكتفت بشراء خبز الشعير الذي يتناسب مع مداخيلهم المادية [2].

**طبق البسيسة :**

تعد من بين أبرز المأكولات لدى العامة والتي تصنع من سميد الشعير المحمص والزيت والماء ،وفي بعض المناطق الاخرى تصنع من القمح ويتم صنعها خاصة في الاعياد والمناسبات كالولادة أين تقدم للأشخاص الذين جاؤوا مهنئين بالمولود الجديد[3] .

كما كانت الأطعمة والحلويات نصيب لدى الطبقة العامة اين كانت تقدم في مختلف المناسبات والأعياد خاصة عند الإحتفال بالمولد النبوي الشريف حيث تقدم أطعمته متنوعة ،كما وصفها التنسي في كتابه نظم الدر قائلا: "ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهات دورا والرياض نورا ،وهذه الموائد تحتوي على انواع كثيرة من الطعام التي كان يفضلها الناس في تلمسان ،ويتناول الحضور الطعام بما فيهم السلطان[4].

[1]روبار برشفيك ،**تاريخ أفريقية في العهد الحفصي بين القرن 13 إلى نهاية 15م**،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ص 8.
[2]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ص267.
[3]حساني مختار ، المرجع السابق،ص113.
[44]التسي محمد بن عبد الله،المصدر السابق ،ص236.أنظر حساني مختار ،المرجع السابق،ص113.

كما عرف أهل الدولة الزيانية والطبقة العامة خاصة شرب الحليب واللبن والزبدة كما عرفوا أيضا بأكل لحم البقر والماعز والجمل لأنهم كانوا يولون عناية بالغة في تربية الماشية ومهتمون بها[1].

كما كان للخضر والفواكه نصيب في الإستخدام ضمن أطباق العامة من المجتمع الزياني ،ومن الخضر المستعملة نجد الجزر والباذنجان والقرع والكرنب والخيار والخس واللفت والفول الأخضر الذي يطبخ مع اللبن والسمن وأوراق السلق المطبوخة بالجزر.

كما أنه لم تخلوا موائد الطعام من الفاكهة بإعتبار هذه الاخيرة من أبرز منتجاتهم الفلاحية ،فقد كانت أشجار الفواكه منتشرة منها التين والكروم والرمان والإجاص ،اين استخدمت الفواكه في الوجبات الغذائية وكان العامة يقدمونها لضيوفهم[2].

رغم بساطة التي يتمتع بها العامة ،إلا أن مأكولاتهم شهدت تنوع كبير وإمتزجت بين مختلف الانواع مشكلة أكلة فريدة من نوعها وقابلة للأكل ،أين كانوا يتجمعون على الموائد ويتناولون طعامهم بواسطة الملاعق ويستخدمون القصع والبرم وأواني أخرى لحفظ الزيت والسمن ولحفظ الحبوب الجافة والدقيق[3].

ومن الملاحظ ان العامة إعتمدواإعتمادا كليا في ماكولاتهم على الزراعة وتربية الحيوانات المختلفة ،وعلى العموم فإن هذه الطبقة قد حققت إكتفاءها الذاتي من الطعام ولعل هذا الإكتفاء راجع إلى وفرة الآراضي الزراعية من جهة ولوفرة الثروة الحيوانية من جهة اخرى والتي كانت تستخدم في الحياة اليومية والتي تعد وسيلة استخدمت في مختلف النشاطات أخرى.

**2- اللباس :**

شهدت العامة تنوع في الألبسة من طبقة إلى اخرى ،حسب الحالة المادية للفرد وإمكانياته ،حيث ان المترفون كانوا يلبسون الغالي من الثياب ،في حين إكتفى الفقراء بالبسيط

[1] عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص ص 265-266.
[2] مختار حساني المرجع السابق،ص113.
[3] نفسه،ص114.

منها وفي احيان كثيرة إكتفوا بما يستر عورتهم ويقيهم حر الصيف وبرد الشتاء ،وهي في أغلبها ملابس مصنوعة من الصوف والقطن والكتان ،وذلك راجع الى ان مدينة تلمسان أشتهرت بصناعة المنتوجات الصوفية كما ذكر صاحب كتاب البغية عن سكان تلمسان :<< ...وغالبا تكسبهم الفلاحة .وحسوك الصوف ،يتفانون في عمل أثوابه الرقاق فتلقى الكساء والبرنوس عندهم من ثماني آواقي والإحرام من خمس ، بذلك عرفوا من القديم والحديث ،ومن لدنهم يجلب إلى الامصار شرقا وغربا...>>[1]

إضافة إلى ذلك لبسوا السروال والشقة وهي ثوب رفيع مستطيل إضافة إلى العفارة والقبطية[2] وفي فصل الشتاء لبسوا أنواع ثقيلة من الملابس المصنوعة حتى الصوف والقطن والفردبسبب وجود شتاء بارد في المنطقة[3].

في حين لبس الصناع لباس أقصر من التجار ،حيث اختلف الصناع عن التجار في وضع العمامة ،أين كانوا يضعون القلنسوة على الرأس دون ثنايا ولبسوا حذاء حتى نصف الساق ،وربما كان للمهن دور في شكل لباسهم[4]. أما الحرفيون كانت ملابسهم مختلفة عن باقي الطبقات ،فقد كان لباسهم لائقا فهم يرتدون ثوبا قصيرا وقليلا منهم من يضع عمامة على رأسه[5].

ومنه نستنتج ان الألبسة كانت متنوعة لدى العامة ومتعددة بعدد طبقاته الإجتماعية وفقا للحالة المادية وإمكانات الأفراد ،وكذلك الجو السائد حسب الفصول في السنة ،حيث كانت هناك ملابس صيفية وأخرى شتوية ،أين لبست الطبقة الغنية ألبسة فاخرة في حين الفقراء لبسوا ملابس صوفية ومن الكتان ،وماستنتجناه ان اللباس في تلك الفترة يعبر عن هوية الفرد كما

[1]الحسن الوزان، **وصف أفريقا**،ج1، تر وتح محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م ،ص392.ينظر: في ذلك مختار حساني ،المرجع السابق،ص115.
[2]يحي بن خلدون،بغية الرواد،ج1،ص2
[3]مختار حساني ،المرجع السابق،ص172.
[4]الحسن الوزان،المصدر السابق ،ج2،ص 21.
[5]مختار حساني ،المرجع السابق،ص 122.

كانت تعكس مكانته الإجتماعية وتوحي إلى نوعية حرفته داخل المجتمع والطبقة التي ينتهي إليها بل تجاوزتها وصار اللباس يعبر عن المكان الجغرافي الذي ينتمي إليه الشخص.

**3- السكن:**

وجاءت كلمة مسكن من السكن بمعنى السكون والطمأنينة [1]لقوله تعالى في سورة الأعراف:<<هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها>>[2]

تميزت منازل عامة الناس والأسر الفقيرة بالبساطة [3]مقارنة مع منازل الاغنياء ،فتكونت من طابق واحد وحجمها وغرفها أقل من منازل الطبقة الاولى ومساكن المتصوفة لا تتوفر إلا على الضروريات .

أما المواد التي تم إستعمالها في بناء فهي الحجر والطين والكلس ،وتسقف بالقرميد وتزين الجدران بالزليج والجبس[4] .

[1]**سورة الاعراف** ،الآية 189.
[2]مختار حساني ،المرجع السابق،ص11.
[3]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق ،ج1،ص 120.
[4]الطاهر بونابي ،**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين** ،دار الهدى ،عين مليلة ، ص642.

وإقتصرت الأسر الفقيرة على إستعمال بساط من الصوف وحصر من الحلفاء كمتاع للمنازل وما يفرشونه ومايغطون به مثل الحصيرة والحنابل ،ويغطون بأغطية تصنعها النساء في المنازل منها التليس والملاحف يتوسدون المخاد أو الوسائد[1].

يتخذ شكل المنازل عامة الشكل المربع ولا توجد فيها زخرفةو لا زينة من الخارج على أحد جوانبه باب المنزل المصنوع من الخشب المتين وفيه مقرعة يقرع بها الباب، وهناك منازل أخرى مبينية بالطين والحجارة والطوب وتغطى بالقش والأعشاب والنباتات[2].

فنظرا لهشة هده البنايات البسيطة فإنها أصبحت عرضة للدمار وهذا راجع غلى قساوة الظروف المناخية التي كانت تمر بها الطبقة العامة والتي كانت تدل على أنها تعيش عيشة بسيطة معتمدة على الطبيعة كونها المنبع الأساسي الذي ترجع إليه عند الحاجة .

**4- العادات والتقاليد:**

الاعياد العامة منها مايرتبط بشعائر دينية أو مناسبات إجتماعية ،كما أن الإسلام أقر الإحتفال بالأعياد بشرط أن لا يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية مع التقيد بضوابطه وعليه يسمح للفرد بالمتعة الحلال.

حيث تظهر لدى المسلمين العديد من المناسبات ولعل الدولة الزيانية من بين المحتفلين بها بإعتبار بلد مسلم ولعل من الاعياد نجد عيد الفطر ،وعيد الأضحى ،ويوم الجمعة الذي يعتبر من أعياد المسلمين[3].

[1] مختار حساني ،المرجع السابق،ص128

[2] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق ،ج1،ص ص 119-120.

[3] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، أكادمية المملكة المغربية ، مج2، ،ص177.

**●عيد الفطر:**

تحتفل الطبقة العامة كغيرها من الطبقات بعيد الفطر،والذي يأتي مباشرة بعد شهر رمضان ، فهو عيد مرتبط بالسرور الذي يحصل عليه المسلم بعد إكماله لصيام شهر رمضان ،و في ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :<< للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه>>[1].

ينتظر العامة يوم العيد ويبدؤون في التحضير له قبل إنقضاء شهر رمضان ، أين يعملون على تحضير مالذ وطاب من انواع الحلويات المعدة بالبيت كالكعك، وينتظرون رؤية هلاله الذي يعلن عن نهاية شهر الصيام وبداية شهر شوال ،بحيث إذا ثبتت رؤية هلال العيد في بعض المناطق وتحققوا من رؤيته ،فإنهم يقومون بإضرام النار كوسيلة لإعلام القرى المجاورة بثبوت رؤيته ،وذلك حتى يخرج الناس في الصباح الباكر لأداء صلاة العيد قبل طلوع الشمس[2].و يجتمعون في المسجد ،ويذكرون الله بصوت واحد منتظرين بزوغ الشمس لتأدية الصلاة المنشودة. وهم يرتدون الملابس الجديدة والنظيفة كرمز للفرح [3].

وبعد الإنتهاء من أداء صلاة العيد ،يشرع العامة في تهنئة بعضهم بعضا بتقبيل اليد والرأس وبالمصافحة والدعاء بالخير لبعضهم البعض[4].كما أن العامة يقومون بزيارة الأقارب لأداء صلة الرحم وزيارة الاولياء الصالحين خلال أيام الثلاثة للعيد[5].

[1] أحمد شلبي، **موسوعة النظم الإسلامية الحياة الاجتماعية فى الفكير الاسلامى**، ط2، مكتبة التهضة المصرية ،مصر ،1973م، ص ص 148-149.
[2] مختار حساني، المرجع السابق،ص 114
[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ص 279.
[4] مختار حساني، المرجع السابق،ص 114.
[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص 274.

- **عيد الأضحى:**

وهو اليوم الذي سماها الله تعالى في كتابه الكريم يوم الجمع الأكبر حيث ورد ذكره حين قال :<< وأذان من الله ورسوله الناس يوم الجمع الأكبر أن الله بريء من المشركين >>[1]

يصادف هذا اليوم العاشر من شهر ذي الحجة من كل سنة ويعتبر اكثر الشهور قداسة عند كل المسلمين ،إذ يتم خلاله الحج إلى بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج والذي تعتبر فرض على كل مسلم قادر ،وأين يقوم الحاج بالنحر بإعتباره سنة مؤكدة يؤديها المسلمون في جميع أنحاء المعمورة ، إقتداء بسيدنا إبراهيم خليل الله وابنه إسماعيل ذبيح الله الذي فداه الله بذبح عظيم[2] .

ويصف لنا احد الرحالة المصريين عيد الأضحى كما رأه في الدولة الزيانية لدى الطبقة العامة ، أن هذه الطبقة العامة تقومبنحر أضاحيها هذا اليوم ويعلقونها ويكون أطفالهم سعداء بهذه الأضحية ، وبعد النحر يقومون بتقسيم الأضحية وتقديم جزء منها كصدقة الى الفقراء الذين ليس لديهم المقدرة على ذبح أضحية خاصة بهم ،وقد وردت إحدى النوازل عن الونشريسي في ذلك <<عمن تصدق بأضحيته على فقير هل يسوغ للفقير بيع ما تصدق عليه من ذلك>>[3].

وتقوم العامة في هذا اليوم المميزبصلة الرحم والتي تتجسد من خلال زيارة الأقارب والجلوس معهم بعض الوقت ،وكما نجد زيارة القبور في هذا العيد حاضرة بقوة وذلك حتى يتذكر الناس موتاهم بالزيارة والدعاء لهم بالخير والرحمة[4].

[1]سورة التوبة ،الآية 03.
[2]أحمد شلبي ، المرجع السابق، ص153.
[3]مختار حساني ،المرجع السابق ،ص 115.
[4]الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 321.

- **المولد النبوي الشريف:**

حيث احتفلت الطبقة العامة بمناسبة هذا اليوم وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كانت تحضر الإحتفالات التي تقام في البلاط السلطاني ويترفهون ويضحكون ويأكلون العديد من المأكولات ، حيث تقدم لهم نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

وتكون في هذه الحلقة أعيان الحضرة على نمارق مصفوفة

وتكون في هذه الحلقة أعيان الحضرة على مراتبهم وينشدوا على العامة بأمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين في آخر الليل تقدم للعامة موائد من الأكل كالهالات دورا والرياض نورا وقد إشتملت على أنواع محاسن الطعام[1].

وتكون هذه اليلة لدى العامة من أجل الليالي حيث وصفها ابن خلدون فقال << وأطلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم .فأقام لها بمشور داره العليا مدعي كريما وعرسا حافلا إحتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة>>[2].وشاركت العامة في هذا الإحتفال<<لأن الناس على دين ملوكهم>>[3].

[1]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، 277 – 278

[2]يحي بن خلدون ، بغية الرواد ،ج2، ص39، ينظر مختار حساني ، المرجع السابق، ص216.

[3]مؤلف مجهول ، **زهرة البستان في دولة بني زيان ،** تح وتق عبد الحميد حاجيات ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014،ص 46

[3]التنسي ، المصدر السابق، ص ص 163-162.ينظر: عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص179.

# الفصل الثالث:

# أدوار العامة في الدولة الزيانية

## الفصل الثاث : أدوار العامة في الدولة الزيانية

### 1- الدور الإقتصادي للعامة:

**انتاج العامة الزراعي :**

بإعتبار ان الفلاحين من الطبقة العامة فقد كان لهم دور كبير في مجال الزراعة وتنوع المنتوجات الزراعية ، الامر الذي أدى إلى وفرة الانتاج وجودته ، ولعل من أسباب التي جعلت الطبقة العامة خاصة الفلاحين يهتمون بالزراعة كونها منبع من منابع الثروة ، وما ساعدهم وشجعهم على مزاولة الفلاحة أكثر والذي إنعكس إيجابا على جودته هو طبيعة الأراضي التي تمتلكها الطبقة العامة ،ومن بين منتوجاتهم الزراعية نجد القمح ، غراسة الزيتون ،القطن ، والحبوب ،والسكر، والثمار والبقول و ،والرياحين[1] .

**الحبوب :**

لقد لقيت زراعة الحبوب رواجا كبيرا وسط مزارعى هذه الفئة التي تعتبر عنصر أساسي والتي تتشكل منها طبقات للمجتمع الزياني ، فقد حرصوا على إنتاج الحبوب بكثرة ومن مزروعاتهم نجد : القمح ، الشعير، الذرى ، الأرز فهذه المنتوجات هي الاكثر إنتشارا بربوع الدولة بإعتبار انها تنمو في التربة المتماسكة، ومن أهم المناطق التي اشتهرت بهذه الزراعات نجد مدينة لمسان في تلسالا الذي يلبي حاجة الطبقة العامة وكذلك سهل تنس ومتيجة وكان هدف الفلاحون من تكثيف زراعتهم رغبة في سد حاجياتهم اليومية [2].

[1] مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج3، دار الكتاب العربي،2010، ص1036.
[2] لطيفة بن عميرة ،" الاوضاع اللإقتصادية في الدولة الزيانية" ، **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة 1994/1993م، ص73.

**الخضر :**

الخضر من بين المنتوجات التي سعى الفلاحون من أجل توفيرها، أين قاموا بزراعة الخضر في مناطق مختلفة من الدولة الزيانية وكانوا ينتقون لها الأراضي التي تكون خصبة وذات مياه وفيرة وذلك حتى تساعدهم على إنتاج اكثر، لهذا فقد كانت زراعاتهم متركزة على ضفاف الاودية والأنهارحيث يذكر القلقشندي عن تنوع الخضر أنه يوجد الخضر والجزر واللوبية والكرنب والخيار والقيثاء واللفت و الباذنجان والقرع وقصب السكر[1].

**القطن :**

هو من بين الزراعات التي لقيت إقبالا عليها من طرف الفلاحين والمزارعين المنتمون إلى الطبقة العامة وذلك لما لها من أهمية كبيرة خاصة في الصناعات النسيجية وهوما يؤكده الوزان نقلا عن مختار حساني بقوله فيما يتعلق بمدينة ندرومة فيقول عنها :" تبدو ندرومة الآن مزدهرة بإنتاج القطن لان الصناع كثيرون بها فتصنع على الخصوص أقمشة القطن الذي ينبت بالمنطقة وكذلك الأراضي المحيطة بمدينة مستغانم التي كان يبذر في العامة وحرصوا من أجل توفيرها للناس الذين يحتاجونها في حياتهم اليومية هي الحنة والكمون والتي إنتشرت ناحية برشك ونهر الشلف[2].

**الفواكه:**

لقد حظيت الفواكه بنصيبها ضمن المزورعات لدى الطبقة العامة فقد إزدهرت بفضل مالقيته من عناية وإهتمام ، حيث كان السكان يعيشون في البساتين ويغرسون فيها أنواع مختلفة من الفواكه .

فمدينة تلمسان منطقة غنية بها مختلف الأصناف من الثمار كالأعناب والرمان والتين والزيتون حيث وصفها الحسن الوزان بقوله:" تنتج أعنابا من كل الأنواع ذات نكهة رائعة وكرز

[1] القلقشندي ، المصدر السابق ،ج5، ص118.
[2] حساني مختار ، المرجع السابق،ج2، ص32.

من نوع وتين شيد الحلاوة أسود اللون كبير الحجم ، طويل جدا ، يجفف ليؤكل في الشتاء وأغلب الأشجار التين بالأرياف[1].

في حين تحدث القلقشندي عن انواع الثمار فقال :" ومن بين الفواكه في الدولة الزيانية التين والعنب والرمان والتفاح على أصنافه والكمثري والمشمش والبرقوق والخوخ والليمون والجوز واللوز والبطيخ الأصفر والأخضر"[2].

أما ابن حوقل حين تحدث عن تيهرت قال :" تنتج ضروريا من الغلال "[3].

أما الفواكه في مدينة تنس فأضار إليها البكري بقوله عنها بها سفرجل المعنق مأزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته"[4].

أصناف الحيوانات لدى العامة وأماكن تواجدها:

جاء في كتاب الله عز وجل :<< والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون>>[5] .بالفعل نجد ان الحيوانات كانت لها منافع عديدة لذى حرصت الطبقة العامة من الناس على الإهتمام بتربية الحيوانات والإستفادة من حليبها ويصنعون من الحليب الجبن ويستخرجون منه الزبدة وكذلك لا ننسى الفائدة من صوفها وشعرها ووبرها في صناعة الملابس والخيام والأغطية وإستعملت الحيوانات للركوب وفي أعمال الزراعة والحروب ، ولقد ذكر لنا صاحب كتاب الروض المعطار :" أن تشهد بها إنتاج البراذين والخيل وكل شيء حسن وبها البقر والغنم كثيرا جدا"[6].

ومن أبرز الحيوانات والانعام ذات المنافع نجد:

[1]الحسن الوزان ، المصدر السابق، ص ص 404-405.ينظر لطيفة بن عميرة ، المرجع السابق ، ص72.
[2]القلقشندي ،المصدر السابق، ص ص 404-405. ينظر خالد بالعربي ، المرجع السابق، ص138.
[3]ابن حوقل، **صورة الأرض**، د ط ، دار مكتبة الحياة بيروت ،1992،ص 83.
[4]خالد بالعربي ،المرجع السابق، ص 236.
[5]سورة النحل،الأية 05.
[6]محمد الحميري، **الروض المعطار في خبرالأقطار** ، ط2 ، مكتبة لبنان ، دار صادر ، بيروت ، 1977م،ص 126.ينظر : لطيفة بن عميرة ،المرجع السابق، ص72.

**الأبقار :**

كانت تربى من طرف العامة في المناطق الشمالية حيث يوجد المراعي الدائمة الخضرة لأنها كانت تحتاج للأعشاب بكثرة ، وزاد إهتمام الطبقة العامة بتربيتها من طرف الفلاحين خاصة وأنها كانت تعتمد صناعة الجلود في المدن وكانت تصدر للدول الأوروبية ، حيث الإقبال عليها كثير، كما كانت ذكورها تستخدم في الزراعة [1].

**الأغنام :**

تنتشر في الهضاب العليا جنوب تلمسان خاصة ، كما كانت تتربى في تيهارت وتلمسان وتعتدي الحرفين في هذه الدولة بكميات كبيرة من الصوف.

**الخيول :**

اهتمت بها الطبقة العامة بصفة عامة والفلاح والراعي بصفة خاصة ، وذلك راجع بدرجة أولى إلى استعمالاتها الحربية والزراعية حيث إستعملوها في المجال الزراعي في عمليات حرث الأراضي وإستعملت أيضا من طرف العامة في حمل الأثقال كالحطب والماء لهذا إهتمت العامة بتربيتها وخصتها بالعناية لأنها مفيدة لهم في تسهيل اعمالهم [2].

**تربية النحل :**

كما إهتمت العامة بتربية النحل ، وهذا راجع لعظم فوائد عسله والتي فيها شفاء للناس والتي ذكرت في القرآن الكريم، ومن أهم المدن التي عنيت بتربية النحل نجد تيهارت وبرشك اللتين لهما منتوج كثير من عسل وسمن وسائر الغلات الناتجة عنه.[3]

[1] لطيفة عميرة ، المرجع السابق، ص72.
[2] لطيفة ،نفسه، ص73.
[3] خالد بالعربي ، المرجع السابق، ص138.

وإن دل وجود الحيوانات على شيء لدى الطبقة العامة فإنما يدل على دورها ومكانة الطبقة العامة في الهرم المجتمعي للدولة الزيانية ، حيث كان دور الفلاح يتمثل في تربية الحيوانت والعناية بها ، مما جعل هذه الحيوانات تقدم له العديد من الفوائد مثل اللحم والحليب والجلود والوبر ، إضافة إلى استخدامها في المجال الفلاحي والحربي، وكل ماذكرنا آنفا من فوائد راجع الى الدور الطبقة العاملة التي تسعى لسد حاجيات المجتمع دون الرجوع إلى الغير لتوفير مستلزماتهم و،عليه فقد تطور المجتمع الزياني في المجال الفلاحي.

## 2- الدور الصناعي للعامة:

### العامة والنشاط الحرفي:

إن تنوع الحرف وتعدد أشكالها عند العامة من الناس وخاصة الحرفيون الذين يزاولون نشاطهم في شكل جماعات تعرف بنظام النقابي ، فكل جماعة تمارس نشاط حرفي معين والذي سينسب إلى الشخص الممارس للحرفة ويتسمى بإسمها كالحدادين والإسكافين والعطارين وغيرهم من ذوي الحرف

وغيرهم من ذوي الحرف ونظرا لتعدد الحرف ولتنوع الممارسين لها في الأسواق كالصباغين والدباغين والطرازين والسراجين والصياغين والنساجين والجلادين ،أين أصبحت لهم أسواق شهيرة في المدن كالنار،مع العلم ان حاجة هؤولاء للماء ضرورية فإما ان يكون قريبين منه ، أو تجر إليهم في شكل سواقي او فيقرب على أظهر الحمير[1].

وهناك جماعات أخرى تعتبر بمثابة الشركة المتكونة من اجزاء يشرف عليهم صاحب العمل كالطواحين التي نعمل لطحن انواع الحبوب مما جعلها تقام على المنحدرات المائية وصفاف الأنهار وكان لهؤلاء المشرفين على العمال ذوي مؤهلات راقية ، فكان حتما ان تكون الأرباح والنتائج في المستوى المطلوب ولكن حالة الصغار من الحرفيين خاصة المستخدمين

[1] مزدور سمية ،**"المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)"،مخ**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،قسنطينة،2008،2009م،ص586.

منهم بأجرة ، فإن حالتهم كانت دون المتوسطة ،فقد قدرت لأجرة الطراز مثلا في تلمسان بنصف دينار لكل شهر،في حين كانت حرفة الخياط أكثر بقليل من الحرفة الأولى[1].

**الصناعة المعدنية:**

كان إهتمام الطبقة العامة بالحرف السالفة الذكر بمجال صناعتهم فهناك طبقة شغيلة أخرى اهتمت بصناعة الحديد والخشب ، ونظرا لان الدولة الزيانية تمتلك المواد الأولية اللازمة في صناعاتهم ، فقد استعملت في مختلف الصناعات كصناعة الأسلحة التي انشئت من طرف العامة حتى تلبي حاجيات البلاد الملحة من سيوف ورماح وادوات القتال وصناعة الأبواب للأسوار المحيطة بالمدينة بغية تحصينها من كل خطر محدق بها ، كما انه إستعمل في الصناعات التي يحتاجها العامة من الناس كالسكاكين والمطارق والفؤوس والمحاريث والشبابيك والأمقاص وغيرها مما يحتاج إليه العامة من الناس[2].

إن القوافل التي تطوف بين بلاد السودان والدولة الزيانية ذهابا وإيابا كان كفيلا بجلب الذهب والحصول عليه في شكل تجاري بدون مشقة أو تنقيب او حفر أو غربلة مما سهل وساهم في صناعة الحلي والأواني الذهبية كالأباريق والأقداح والفوانيس والمزهريات وبعض الأشياء الثمينة فكانت متوقفة على ذوي الهيبات وأرباب الأموال، وكان للنساء نصيب من الصناعات الذهبية والفضة مما جعل السائغ يصنع الأساور والخلاخل والأقراط والخواتم وغيرها[3].

وكل هذه الصناعات المعدنية التي قامت بها الطبقة العامة وتفانيهم في عملهم والتي أدت إلى إزدياداإزدهار البلاد والعباد ، وعليه فهم أصحاب الفضل ولهم فاعلية كبيرة في نشاط الحرفي.

[1] مزدورسمية،نفسه ،ص588.
[2] فؤاد طوهارة،" النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م)، **مجلة جيل** ، العلوم الانسانية والاجتماعية،قسم التاريخ والآثار ،جامعة 08ماي 1945،ع2 ،2014،ص 71.
[3] لطيفة بن عميرة، المرجع السابق،ص 74.

**الصناعات الفخارية والخشبية:**

تناغمت الحرف عن العامة وإزدهرت بفضلهم وتنوعت ومن اهمها نجد حرفة الفخار بوجود الأفران المتخصصة بالفخار والقرميد فيالدولةالزيانية ، خاصة بالقرب من باب العقبة ، وقد عرفت هذه الحرفة ازدهارا وتطورا منذ فترة طويلة كما لوحظ لها ركود بعد ذلك ، وبما أن نزوح الاندلسيين إلى الدولة الزيانية ، فقدكان لهم الفضل في دخول العديد من الحرف والمهارات المتطورة ،وقد ساهموا مساهمة كبيرة في صناعة الحديد والزليج والألوان المختلفة ، كما تطورت اليد العاملة وأصبحت أكثر مهارة من ذي قبل والتي ساهمت في بناء المساجد والبيوت والصوامع والجسور ، وهذا الامر جعل الصناعة الخشبية مهمة وتلقى طلبا وقبول كبير بحكم اهميته هذه الصناعة وماتقدمه ،فهي تعد أساس بحيث تستعمل في الأسقف والنوافذ والأبواب والمنابر والأثاث المنزلي كالكراسي والطاولات والمقاعد والخزائن والآرائك[1].

كما كانت المصنوعات الخشبية تطلى بالقصدير والأصباغ الملونة وكذلك تتم زخرفة المنابر والمقصورات من الأصناف المتنوعة والأشكال الهندسية الجذابة ، وتطعم حشوات المنابر بالعاج والأينوس وغيرها من المعادن والأصناف ، وقد أخذت صناعة الخشب منحى جديد فقط تطورت اكثر وبرزت بفضلها أيادي عاملة أكثر حرفية ومهارة من ذي قبل، وكذلك صناعة الفخار كان لها نصيب من هذا التطور ،فقد تفنن الحرفيون في هذه الصناعة ويظهر ذلك جليا من خلال صناعاتهم المتعددة والتي من بينها :صناعة القلال الصغيرة والكبيرة ،والشمعدانات ، والاواني للشرب والأكل والطبخ ، والأواني المخصصة للتخزين أو الذخيرة كأواني الدقيق والعسل والزبيب[2].

**الصناعة النسيجية:**

[1]مختار حساني،المرجع السابق،ج2،ص 98.

[2]أمينة بالغرنسي ، فاطمة الزهراء رباح، **"الصنائع والحرف في المغرب الأوسط(03-06هـ/09-12م)"**، مخ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ،2015م ،ص21.

إن شساعة المراعي وإنتشارها في أراضي الطبقة العامة كانت سببا رئيسي في ازدهار حرفة النسيج وأدت إلى كثرة المنسوجات بها والتي من مصادرها نجد الصوف والشعر والوبر ولعل هذا الذي شجع اليد العاملة في إمتهان هذه الصناعة ،أما الحرير فهو من الخامات قليلة عندهم لكنه يستخدم في إنتاج الأقمشة الحريرية ،لكن بقي الصوف والقطن أساس لصناعاتهم لتوفره بالدولة الزيانية فصنعوا منه منتوجات مختلفة وتخضع للمراقبة من طرف الدولة عن طريق المحتسبين ،حيث أن السلطان يغمراسن وضع ذرعا بالقيصرية يرجع إليه تجار القماش[1].

وكانت المصانع تقوم بعملية الطرز وكانت تصنع فيها ملابس الحكام ،كما ان هناك مصانع أخرى يملكها خواص والعمال فيها إما يكون صانع يعمل بالاجرة او يكون يعمل لنفسه ، ولعل مدينة وجدة من المدن الغنية بصناعة النسيج وخاصة الصوفية منها ،فسكانها اشتهروا بألبسة لا نظير لها من حيث الجودة في القماش وإتقان الصناعة[2].

وكذلك نجد مدينة ندرومة التي تتميز بإزدهار في صناعة المنسوجات وفيها نسبة كبيرة من الصناع ،ووجود المادة الأولية والمتمثلة في القطن والتي من هي أساس هذه الصناعة بنسبة كبيرة ، وهذا ما جعل الأقمشة القطنية تتوفر،أما في ما يخص سعر الثوب فيبلغ دينار أو أكثر[3].

### 3- الدور التجاري للعامة:

تنوعت أناف التجارة لدى الطبقة العامة حيث نجد

### أ- أصناف صغار التجار :

**التاجر الخزان:**

[1]مختار حساني، **"الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633ه،962ه/1235-1554م "** رسالة لنيل الدكتوراء، المعهد الوطني للدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، **1985-1986م**، ص ص 238-239.
[2]مختار حساني ، المرجع السابق،ص 239.
[3]أمينة بلغرسيوفاطمة الزهراء رباح،المرجعالسابق،ص 22.

وهو المحتكر للسلع لشرائها من الناس بأثمان منخفضة لوفرتها وكثرة المعروض منها ،ويتربص لندرتها وغلاء أثمانها ليعرضها ويضرب صفقتها بأكبر هامش من الربح وتراه على الدوام يطلع أحوال الأسواق ومايحدث فيها ومايدور بها من تقلبات في الأثمان[1].

**التاجر الركاض:**

ويعرف بالتاجر المنتحل او الجوال أو الصغار وهو الذي يتحول من مكان إلى آخر بحثا عن سلع يتاجر فيها وقد يكون على مستوى محلى داخل إطار الدولة الواحدة وهو الذي يتوجب عليه الإدراك والمعرفة بالأسعاروالسلع التي يتاجر فيها أو يكون بين منطقتين مختلفتين كما كان حال تجار تلمسان الذين كانو يجولون نواحي الصحراء لجلب الذهب وغيره وماندر في بلادهم من المعادن والحلي ....وغيرها[2].

**التاجر المجهز:**

ويعمل بالتنسيق مع تاجر أخر أو أكثر او أن يكون له وكلاء في مدينة أخرى أو بلد أخر فيجهز لهم القوافل والسلع لتولي بيعها ثم شراء سلع أخرى يقوم بتصديرها إليه ، وهذه العملية تتطلب ثقة كبيرة بين التاجرين أو التاجر والوكيل أو من تتم بينهم العملية ، وقد يلجأ لهذه العملية في حالة احتراف التجار لمهنة أخرى ولا يرغب في التنقل خاصة من أصحاب الخطط الرسمية وهذا هو الذي أظهرمهنة الوكيل [3].

**الوكيل والوسيط:**

إنتشرت شريحة اخرى إلى جانب التجار الكبار فهم عاملون في الأسواق مثلهم مثل التجار ،فهم فقط عاملون في النشاط التجاري والصناعي ويتولون الوساطة في العمليات التجارية ويقومون بتسهيل أعمال التجار الكبار والترويج لبضائعهم في الاسواق والمحلات ،غير

[1] ادريس مصطفى ،" **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية** "،مخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة تلمسان ، 2006-2007،ص 44.
[2] المرجع السابق، ص45.
[3] نفسه ،ص46.

أن هؤولاء الوكلاء يملكون محلات تجارية ومخازن معروفة في أسواق المدينة يقصده من يقصده لبيع بضائعهم أو خزنها[1].

**ب- النشاط التجاري للعامة:**

**التجارة الداخلية:**

برزت هذه التجارة لدى الطبقة العامة حيث قامت بإرسال المنتوجات الزراعية والحيوانات وإنتاجات القرى المتمثلة في الصوف والزرابي والحصير إلى تلمسان عبر الطرق الداخلية لتتم عملية تبادل المنتجات بين المدن والقرى في الدولة الزيانية ومن اهم السلع المتبادلة نجدوا الأسلحة [2].

**أبرز المؤسسات التي شجعت العامة على الحركة التجارية :**

كانت هناك مجموعة من المؤسسات داخل الدولة الزيانية شجعت العامة على التجارة الداخلية ومن أبرزها نجد الفنادق والقيصريات .

**الفنادق:**

معنى هذه الكلمة المخزن او السوق وهو عبارة عن مساحة تحيط بها من جمع إتجاهاتها عمارات من طابقين او أكثر وفي حين احتوى دورها الأراضي على مخازن للسلع ودكاكين وإسطبلات وحمامات وأفران وقاعة للمحاكمة وحانة للتجر المقيمين بالفندق،وكانت هذه الفنادق محروسة من قبل الشرطة التي كان دورهم مراقبة الأشخاص الذين يدخلون ويخرجون ويمنعون الذين لا يحملون رخصة من القنصل من الإقتراب لهذا المكان ، حيث ينزل التجار سلعهم في

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص217.
[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2،ص13.

هذا الفندق ويعرضونها في الدكاكين ويبيعونها بالجملة ومن أهم الفنادق في تلمسان نجد فندق البنادقة وفندق الجنويين وفندق مارسيليا [1].

**القيصرية (القيسرية):**

تكونت في الدولة الزيانية وخاصة من طرف الطبقة العامة مجموعة من الأسواق تشبه المجمعات التجارية عرفت بالقيصرية ،وهي تضم مجموعة من البنايات على شكل رواق طويل ،فيه العديد من المحلات والورشات والمخازن التجارية وأحيانا مساكن ،وتختلف هذه المؤسسة التجارية عن السوق كونها تحتوي على سلع أكثر وتشمل عدة أروقة .

في حين السوق يشمل رواقا واحدا ،حيث يتم فيها عقد اتفاقيات

بين التجار ويتم فيها عقد اتفاقيات عمل بين الطرفين ،إضافة إلى أسواق القيصرية نجد أسواق أخرى تكون مختصة ببضاعة معينة وتعرف بإسمها مثل سوق الصياغة وسوق الحدادين وسوق النجارين وسوق العشابين والعطارين وسوق المناجل والأحبال وسوق البزارين وسوق الكتب[2].

[1] بسام كامل شقدان،المرجع السابق،ص205..
[2] بسام كامل شقدان،المرجع السابق،ص206.

# الخاتمة

بعد عرض موضوع هذا البحث الذي يدرس الطبقة العامة في المجتمع الزياني أين حاولنا في هذه الدراسة الإلمام بأهم الجوانب المتعلقة بهذه الشريحة من المجتمع:

-ان العناصر السكانية المكونة لهذه الطبقة العامة عناصر متنوعة ، حيث نجد تجار وحرفيين وفلاحي وفقراء وعبيد وغيرهم، حيث تفاعلوا مع بعضهم البعض تفاعلا إجتماعيا نتج عنه علاقة تأثير وتأثر إجتماعي .

-كانت الطبقة العامة تهتم بتفاصيل الحياة اليومية رغم أنها تتكرر بشكل يومي ، حيث إهتموا بمظهرهم فتنوعت ملابسهم من حيث الشكل واللون والنوع ، حسب الظروف الطبيعية والأحوال الإجتماعية .

كان طعام الطبقة العامة مستمد بدرجة أولى من المنتوجات التي تنتجها المنطقة من المحاصيل الزراعية، إضافة إلى العديد من الأطباق والمشروبات المتنوعة .

-لقد كانت للإحتفالات أيام خاصة تهتم بها العامة بمختلف مناسباتها كالأعياد الدينية مثل عيد الفطر والأضحى وعيد المولد النبوي الشريف.

- كما استغلت الطبقة العامة أي حدث ممكن أن يدخل الفرحة في قلوبهم فجعلوا منهم يوما إحتفاليا مع التركيز على مشاركة الأهل والأقارب في هذه الفرحة،لتصبح إحتفالا متكاملا وتمثلت مظاهر هذه الفرحة في تحضير طعام مميز ألا وهو الكسكسي .

-قامت الطبقة العامة بالعديد من الأدوار داخل المجتمع الزياني كالدور الزراعي والصناعي والتجاري وهذا ما أدى إلى زيادة الإنتاج وتنوع الحرف وإزدهار التجارة بفضل هذه الطبقة رغم بساطتها.

-حيث نجد أن المزارعين تمثل دورهم في إنتاج العديد من المحاصيل الزراعية كالحبوب والقطن والخضر والفواكه وغيرها ، وأما الصناع بدورهم أنتجوا العديد من الصناعات كالصناعة النسيجية والمعدنية والفخارية ، في حين نجد التجار الذين كان لهم دور في المجال التجاري من حيث قاموا بالعديد من التجارات المتنوعة في داخل المجتمع.

إن هذه الطبقة العامة إحتلت مكانة هامة في المجتمع الزياني وكانت على العموم تعبر عن الواقع البسيط المعاش لدى هذه الفئة والتي تعتبر آخر الطبقات في السلم المجتمع الزياني.

.

# الملاحق

**الملحق رقم( 1): عبارة عن شجرة نسب قبيلة بني عبد الواد[1]**

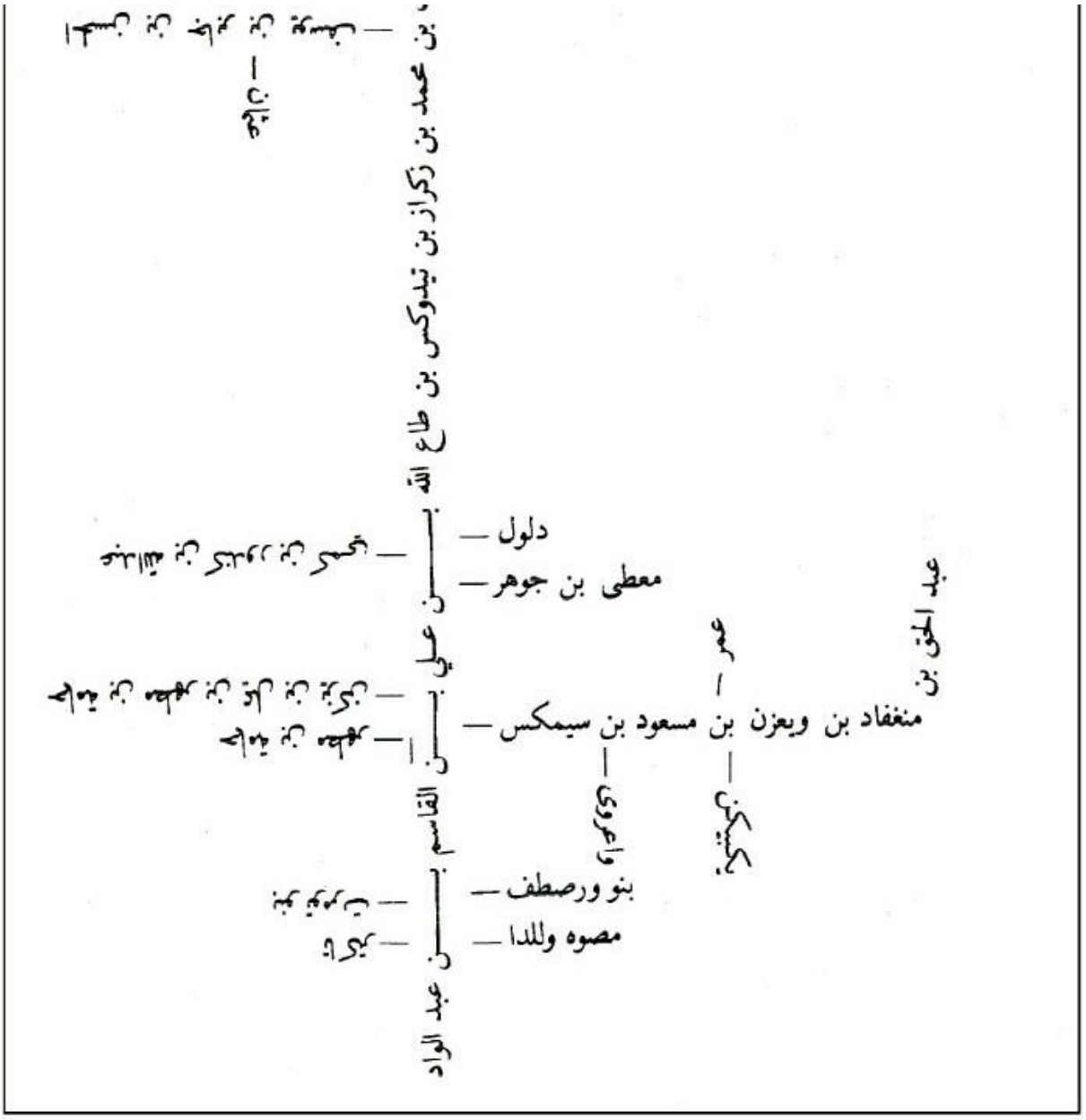


– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 101.

[1] مسعودة قعري وآخرون ، المرجع السابق ،ص 79.

**الملحق رقم( 2):عبارة عن خريطة توضح بلاد المغرب في القرن 9هـ [1]**

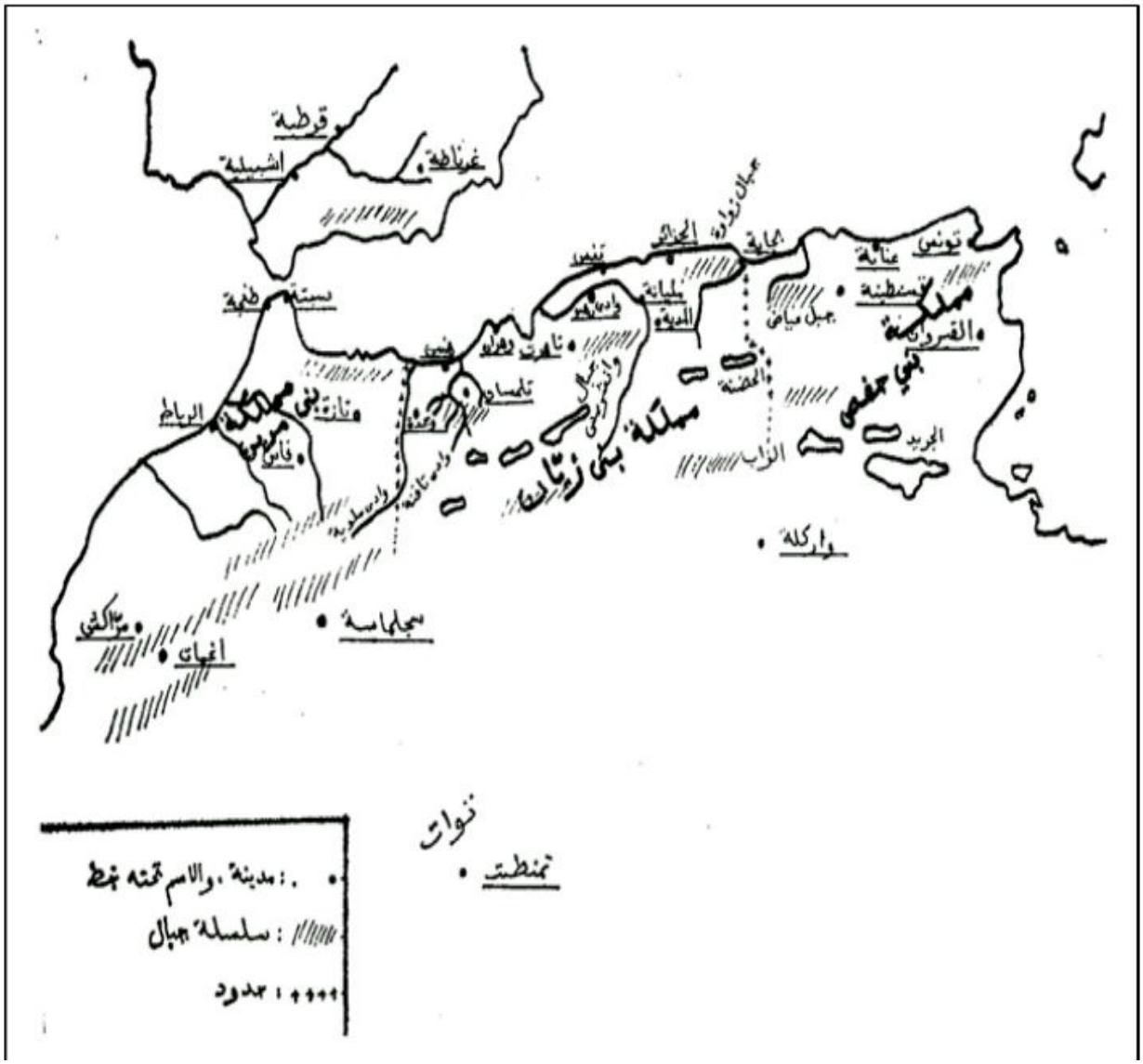


[1] مسعودة قعري وآخرون ، المرجع السابق ،ص 78.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

**المصادر :**

1- إبن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان**،تق وتح:عبد الحميد حاجيات،دار مدني للنشر والتوزيع،2012.ابن حنبل أحمد ، ***المسند***، ج5، تح أحمد محمد شاكر، دار الحيث، القاهرة ،1995م.

2- إبن حوقل أبو القاسم النصيبي البغدادي(توفي بعد 367هـ/ 979م)، **صورة الأرض**، د ط ، دار مكتبة الحياة بيروت ،1992.

3- إبن خلدون أبو زكريا يحي بن محمد(**توفي780هـ/ 1378م**) ،**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**،ج7،تح عبد الحميد حاجيات ، د ط، المكتبة الوطنية ،الجزائر.

4- إبن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، **المقدمة**، تح ايهاب محمد ابراهيم، د ط ، مكتبة القرآن ،القاهرة ،2006م..

5- إبن خلدون عبد الرحمان بن محمد(توفي808هـ/ 1405م)، ،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**ج7، دار الكتب العلمية ،ط3،،بيروت،1427هـ/2006م،

6- إبن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن أبي القاسم(توفي 711هـ/1311م)، **لسان العرب** ، **ج12**، دار صادر بيروت ، ،د ت..

7- أبو حمو موسى الزياني التلمساني(توفي 791هـ/1389م) ،**واسطة السلوكفيسياسة الملوك** تح وتع محمود بوترعة،دار الشيماء للنشر والتوزيع ،نقاوس دار النعمان للطباعة والنشر،الجزائر ، 2012م..

8- برشفيك روبار ،**تاريخ أفريقية في العهد الحفصي بين القرن 13 إلى نهاية 15م**،تر حمادي الساحلي ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1988.

9- بونابي الطاهر ،**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين** ،دار الهدى ،عين مليلة .

10- التلمساني محمد ابن مرزوق ، **المناقب المرزوقية ،** منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية

11- التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمساني(توفي 899هـ/1493م) ، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدرالعقيان في بيان شرف بن زيان**،تح :محمود بوعياد،الجزائر ،1985

12- الحميري محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (القرن 8هـ/14م) ، **الروض المعطار في خبرالأقطار ،** ط2 ، مكتبة لبنان ، دار صادر ، بيروت ، 1977م.

13- القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي(توفي 821هـ/1418م) ،**صبح الأعشى في صناعة الانشاء**،ج5،(د-ط)،المؤسسة المصرية العامة،القاهرة ، 1922م.

14- المازوني أبو زكريا ، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،** تح مختار حساني، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر ، 2004م.

15- مجهول مؤلف ، **زهرة البستان في دولة بني زيان ،** تح وتق عبد الحميد حاجيات ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014.

16- الوزان الحسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي(توفي 957هـ/1559م)، **وصف أفريقا،** ج1، تر وتح محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م .

**17**- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(توفي 914هـ/1508م) ، **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،** ج6، تح حجي محمد وآخرون ،ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ،الرباط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م

**المراجع:**

1- حاجيات عبد الحميد ، **أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982م حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية** ج3، منشورات الحضارة ، ط1،الجزائر ، 2009م.

**2**- خالد بلعربي ،**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية**،ط1،الألمعية للنشر والتوزيع 2011م.

3- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، دار البصائر، ط1،الجزائر 1981م

4- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،ط1، دار البصائر ،الجزائر 1981م.

5- شلبي أحمد ، **موسوعة النظم الإسلامية الحياة الاجتماعية في الفكير الاسلامي،** ط2، مكتبة التهضة المصرية ،مصر ،1973م.

6- عبدلي لخضر ،**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**،ط1،دار الأوطان،2011م.

7- العدواني معجب بن سعيد ، **مفهوم (العامة) في الحضارةالعربية الاسلامية** ، تحليل ثقافي مقارن ،قسم اللغة العربية وأدابها،كلية الآداب ،جامعة الملك سعود،1436هـ،

**8**- فيلالي عبد العزيز ،**تلمسان في العهد الزياني**،**ج1**،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر ،2002،.

*9*- الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج3، دار الكتاب العربي،2010.

10- حساني مختار،**تاريخ الدولة الزيانية والأحوال الإقتصادية**،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009م.

11- حساني مختار،**تاريخ الدولة الزيانية والأحوال الإجتماعية**،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009م.

**12**- بونابيالطاهر،**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين/12و13الميلاديين** ،دار الهدى،عين مليلة

13- التازي عبد الهادي،**التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم**،مطابع فضالة المحمدية،1986م.

**المجلات:**

1- بن عميرة لطيفة ،" الاوضاع اللاإقتصادية في الدولة الزيانية" ، **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة 1994/1993م.

2- طوهارة فؤاد ،" النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م)، **مجلة جيل ،** العلوم الانسانية والاجتماعية،قسم التاريخ والآثار ،جامعة 08ماي 1945،ع2 ،2014

**3- الرسائل الجامعية :**

4- ادريس مصطفى ،" **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية**،"مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة تلمسان ، 2006-2007.**(غ م)**

5- بالغرنسي أمينة ، رباح فاطمة الزهراء ، "**الصنائع والحرف في المغرب الأوسط(03-06هـ/09-12م)**مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ،2015م .**(غ م)**

6- بودواية مبخوت ، "**الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية (الكتابة نموذجا)**"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013-2014م. **(غ م)**

7- بودوايةمبخوت،"**العلاقاتالزيانيةالمرينية سياسيا وثقافيا**"(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)،جامعة أبي بكر بلقايد -01-،تلمسان ،2007-2008. **(غ م)**

8- بوركبةمحمد،"**القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية**" ،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية )،جامعة وهران -أحمد بن بلة -،2014-2015م .**(غ م)**

9- حساني مختار ، "**الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633هـ962هـ/1235-1554م** " رسالة لنيل الدكتوراء، المعهد الوطني للدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، **1985-1986م.(غ م)**

10- شقدان عبد الرزاق ،بسام كامل،**تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة النجاح الوطنية ،قسم التاريخ فلسطين (1422هـ/2002م).**(غ م)**

11- شقدان عبد الرؤوف بسام كامل ، "**تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1253-1555م)**"، مذكرة لنل شهادة الماجستير ،كلية الدراسات العليا،قسم التاريخ، نابلس- فلسطين(1422هـ-2002م).**(غ م)**

12- مزدور سمية ،"**المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)**" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،قسنطينة،2009،2008م.**(غ م)**

**المعاجم :**

1- الجوهري إسماعيل بن حماد ،**الصحاح في اللغة** ج3،، تح أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت، 1992م

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

**العنوان**

الإهداء

**شكروعرفان**.....5

قائمة المختصرات.....6.

المقدمة .....7

الفصل التمهيدي : لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية :.....15

الفصل الاول : العامة فئاتهم وأصنافهم.....22

1- تعريف العامة : .....22

2- فئات المجتمع الزياني:.....24

3- أصناف العامة:.....27

الفصل الثاني: الأحوال الإجتماعية للعامة في الدولة الزيانية.....35

1- الطعام :..... .....35

2- اللباس :.....37

3- السكن:.....39

4- العادات والتقاليد:.....40

الفصل الثاث : أدوار العامة في الدولة الزيانية.....43

1- الدور الإقتصادي للعامة:.....48

2- الدور الصناعي للعامة:.....52

3- الدور التجاري للعامة:.....55

الخاتمة :.....58

الملاحق:.....59.

قائمة المصادر والمراجع..... ...63

تمت بحمد الله